السنة الثالثة عشرة　　العدد ١　　كانون الثاني سنة ١٩١٠

# المشرق

## خواطر في رأس السنة

للاب انطون رباط اليسوعي

﴿ ليلة رأس السنة ﴾ ليلة التهاني العائليَّة والافراح الساذجة البنويَّة يُهنئ الابن والديهِ ويدعو لهما بطول البقاء. بينما هما يبسمان لفلذة قلبيهما وثمرة اتحادهما ويستبشران لمرأى من يؤمّلانِ ان يكون يوماً عصاً لهما في الشيخوخة وسنداً في الضيق ويسكب بلسم العزاء على كلوم حياتهما الدامية ويطبق عيونهما الذابلة. فما الذّ قبلة الامّ العطوف على اولادها ولهفتها الحارَّة الجامعة بين دمعة الفرح وحسرة الخوف فتخرق الفضاء حتى تصل الى عرش العلي مستدرَّة منهُ النعم. وما اجلّ مشهد الاب اذا ما رفع يديهِ الى السماء واحدرهما على رأس اولادهِ كأنَّهُ ينزّل عليهم من الاب الذي في السماء سجال النعم ودِيمَ البركات . واذا سجدوا جميعاً وصلّوا معاً ردَّد الطفل الصغير صدى التضرُّعات الوالديَّة والعيون الى الله شاخصة والقلوب بحبّهِ مفعمة . فذلك ابهى المشاهد وتلك اطرب النغمات

﴿ صباح راس السنة ﴾ يوم تقرُّ لهُ عين الكبير والصغير ويطرب قلب الغنيّ والفقير. يستبجه الشاب فاتحة عمر جديد ويؤمل منهُ الشيخ نجاح المأمول وينظر الى غرَّتهِ بعين الرضى وقد مضى من حياتهِ ما مضى وهو يجدّد قواهُ ويسعى وراء مبتغاه . يبسم اليهِ الصغير ليس فقط رغبة بالهديَّة المشتهاة لكنَّهُ يراهُ يزيد في حياتهِ لا يوماً بل عاماً وهو يشرئبُّ بالخاطر الى مستقبل مديد تلعب فيه الآمال وترقص لهُ الاماني. يستقبلهُ الغنيّ مقابلاً بين الارباح والفوائد وجداً وراء ربح اوسع وفائدة اعظم . وينتظرهُ

المستخدم او العامل ليمدّ يدًا لا يعتريها الخجل فيزيد في زينة مسكنه او يجدد في لبس ذويه ما طالما اشتهاه فلم ينله

*

وقفتُ وقفة الناظر المتأمل فطال نظري وبعُد مدى تأملي سويعات او ساعات وهجر الرقاد عيني فاكتحلها السهاد لا حزنًا ولا اضطرابًا لكن تفكرًا وهذيذًا. ألقي بباصرة الفكر الى ما مضى والى ما ارى والى ما سيكون

﴿ امس ﴾ مرّت من العمر الأيام والاعوام مرّ السحاب تتقاذفهُ الارياح فيجري سريعًا وهو لا يدري الى اين تقودهُ. لكن هناك في العلى عناية ربانيّة تسير به الى بقعة ظمأى او زهرة ذابلة فينحدر عليها رذاذًا او يصبُّ مدرارًا فيحييها

مرّت الاعوام فلم أرني طفلًا ثم يفعًا حتى وخط الشيب صدغيّ خطوطًا بيضًا تزداد عدًا من الصباح الى المساء ومن المساء الى الصباح وهو المنبئ ان شطرًا من العمر قد زال ولعلّهُ الاطول والاسعد

مرّت الافراح حثيثة السير قصيرة المدة لم تملأ قلبًا لا يملأهُ الا الله. مرّت الاحزان وبمرورها مسحت الايام عبرةً حارّةً قد انهملت واسكتت حسرة قد فرطت. توارت الافراح والاكدار ولم يبقَ لها الا اثر على غضون الجبين وصفحات القلب. غابت وقد تركت دينًا ثقيلًا: دينَ نِعَم. لم تُشكر صادق الشكران فحقّ ان يُطبع على الجبين باحرف نارية ما كتبهُ الاسكندر على جبهة خانن: «ناكر الجميل». ودين آثام كثر عديدها وثقل حملها فلا ملجأ الى غير الرحمة التي لا تردّ تائبًا

﴿ اليوم ﴾ هنا طفل يُحمَل الى الكنيسة والوجوهُ باسمة مستبشرة فيُطهَّر في ماء العماد ويلبس ثوب البرّ والصلاح. هنالك قلبان يتحدان ويدان تتصافحان وجبينان يُكلّلان. وهنالك عبرات وزفرات وجثة باردة يُصلّى عليها فتُنقل الى مقرّها الاخير تُذكَر فيؤسف عليها او تنسى وهي قريبة. وكأني بها تردّد قول من قال: اليوم لي وغدًا لك

﴿ غدًا ﴾ قف يا زمان وأصغِ لمقالي فان لي اليك كلامًا طويلًا. لكنهُ لم يعرني اذنًا صاغية ولم يعبأ بكلامي فمرّ مرور البرق او اسرع وهو ينادي: بسرّ الى امامك فاني سائر لا استطيع الوقوف. سِر شئتَ او ابيتَ. سِرْ فالزمان يسير

والى اين مسيرك ومسيري ? الى يوم ليس بعده يوم . الى يوم تبيض فيه وجوه وتسودّ وجوه . الى الله خالقك وخالقي . منهُ اتينا واليهِ نعود .

تكنْ اصوات الادعية في الاندية تخرق ابواب المسامع فتردّد الطلبات: « كل عام وانتم بخير . سنة مباركة . ايام سعيدة واعوام عديدة الخ »

رغائبُ وآمال تكرّرها الشفاه وقد لا يكون لها في القلب صدى. عادات اعتدناها ويا حبّذا لو كانت تبرزها العواطف الصادقة وتصحبها الطلبات الدينية

نتمنّى الاعوام العديدة والأيام السعيدة ونحن لا ندري هل لنا يوم يُرجى وننسى ان الدنيا مرحلة وُجهتُنا الوطن وغايتنا محطّ السعادة

﴿ السنة الثالثة العشرة للمشرق ﴾ وانتِ يا مجلة المشرق مرّت عليكِ اثنتا عشرة سنة في خدمة الدين والوطن فأشرقتِ في عالم الآداب وليدةً صبيحة شخصت اليك النواظر وعُلّقت عليك الآمال فملأتِ عيون الناظرين ولم تخيبي آمالهم. وها انتِ وصيفة عرف القريب والبعيد قدرك وعظّما منزلتكِ. ادخلي في سنتكِ الثالثة عشرة. ولعلّ الجاهل يتشأم بهذا العدد لكنكِ وُضعتِ لإزالة الشبهات وتزييف الخرافات. واصلي سيرك رافعة لواء الدين ومنار العلم فانهما رفيقان بل صديقان وشقيقان . لقد وقفتِ على خدمة الله والوطن انفاسك وصفحاتك فحبّذا العمل وعند الله الاجر. اما الآن وقد بلغتِ سني الشباب طاهرة الذيل منيرة المحيّا فضاعفي الهمّة وبدّدي بانوارك الظلمات المتكاثفة والشرقي فان الله نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يو ١ : ٥) وهو شعارك

---

## وصف مكتبة نفيسة

من عمل النجار الشهير الخواجا عبده جرجي الدمشقي

بقلم الاديب امين افندي ظاهر خيرالله

١° كلمة تعريف للقرّاء بهذا الفاضل .

من أحسن ان يوجّه ميلهُ الى مهنةٍ ما شريفة وعقد عزيمتهُ على الاجادة فيها ووقف عقلهُ على البحث في اسرارها وكان هاديهِ استمداد العون الالهي والتدرّج بالثبات

المقرون بالتبصُّر فهو لا ريب ينجح في البلوغ الى ذروة الإحكام العجيب ويُفلح في ابتداع ما تصوَّرهُ خاطرهُ مما لم يُسبَق اليهِ وتحوم الافكار حولهُ ولم تقع قبلًا عليهِ.

وهذا شأن الصديق الودود الخواجا عبده النحّات الدمشقي الشهير في صناعة النجارة وقد انشأ فيها من البدائع المستجادة ما تفرَّد بهِ وصار مثلًا في إتقان ما يصنعهُ على اجمل مظهر يروق للعين مرآهُ ولهاذا اعرّف قرّاء هـذه المجلة الزاهرة تعريفًا ارغب في ان ينهض العزائم ويقوّي الميل الى العمل بملء الدقة والاجتهاد لنيل النتائج الحسنة

فهذا الفاضل ظهر ميلهُ منذ الصغر الى صناعة النجارة وكان يقضي وقتهُ الفارغ من المطالعة في سنّ التلمذة عاكفًا على اصطناع تحف ذات مغازٍ شريفة تارةً ابتكارًا وطورًا تقليدًا حتى انهُ صنع وهو في الربيع الثاني عشر كرةً ارضية عيّنة القارّات ومخطَّطة الممالك ومبينة البحور والجزائر ومعيّنة المدن والجبال والبرازخ والخلجان قدّمتها وكالة المدارس الارثوذكسية الدمشقية هديّة للوزير الشهير مدحت باشا حينما زار المدارس المذكورة فحسنت لديهِ وقعًا وطلب ان يمثل الطالب النجيب صانعها لديهِ فلما رآهُ بشّ بوجههِ وقال لهُ: « آفرين اوغلم » اي أحسنتَ يا ولدي

وقد اضطرَّ هذا النبيه ان يغادر المدرسة وينصرف الى العمل الماشي وهو في الرابعة عشرة وكان اخوهُ المرحوم يوسف الذي اراد ان يقتبس منهُ صناعة النجارة صاحب معمل صغير فاستأثرت بهِ رحمة الله وأبت نفس اخيهِ ان يتخرَّج على سواهُ فصار هو استاذًا لنفسهِ وفي ذلك ما لا يخفى من المشقَّة التي تغلبت عليها الارادة القويّة المقترنة بالجلَد والحصافة واستمداد المعونة من العلو

وقد شعر ان اكبر باعثٍ لنجاحهِ هو انهُ كان طائعًا لوالديه طاعة كاملة فكان كل يوم يستمدُّ دعاءهما فيباركانهِ بملء الرضى ويطلبان لهُ أن يتسهَّل سبيل النجاح امامهُ فكان يرى بعين التقوى ان طلباتهما كانت تستجاب

ولما رأى انهُ ادرك من المهارة والنبوغ الشأوَ الذي كان يلتمسهُ أخذ من تلقاء ذاته يبحث عن ايجاد رسوم لم يُسبَق اليها فادرك حاجتهُ الى هندسة اقليدس فطفق يدرسها قضيّةً قضيّةً ثم اكبَّ على رسم الاشكال المضلّعة وتلوينها من غير أن يرى لها مثالًا فادرك امنيَّتهُ بتذرُّعهِ الثبات والأناة فعُرفت لهُ مزاياهُ وعُدَّ من قهارمة حرفة النجارة وهو غضُّ الاهاب في مقتبل الشباب وليس بيديه من فضول المال ألا ما تقوم به الحياة

واخذ منذ نبغ يصنع الاثر بعد الاثر متأنقاً في الاتقان ومتزيداً من غرائب الابداع فكان كلّ اثر يبرزه متأخراً يفضل ما سبقهُ امَّا بجمال رسومهِ او بغرابة وضعهِ حتى بات عملهُ اليوم غاية ما وصلت اليه حرفة النجارة من المهارة والدقّة وجودة الذوق ونال الشهادات العديدة المثنة بُعد شأوهِ في هذا الفن الجميل

والذي اخذ بيدهِ في ما كان ينشدهُ ولا يزال سرّ اجادتهِ محجوباً هو انهُ كان وما برح اذا اراد ان يبتكر شيئاً يلجأ الى المعبد ويضرع بقلب خاشع ويطلب المدد الرباني واذا عرض عليهِ في خلال عملهِ ما يُغلَق عليهِ لاذ ببيت الله والتمس نوراً يضيء لهُ ذلك الظلام المخيّم فلا يلبث ان ينال السؤل ويدرك المشتهى فعساهُ ان يكون قدوة للكثيرين في هذا الاستعداد الذي يكلل طالبيهِ بغار النجاح ولذلك يُزيّن أعمالهُ بالآيات الكتابية الدالّة على تدينهِ ومتانة عقيدتهِ لا بل يرى في اعمالهِ ما يقوّي ايمانهُ بالله. ولهُ مقالة أبان فيها بالبرهان العملي لمتناع دخول الشكل المسبّع في الاشغال قائلاً: ان هذا الشكل جامد لا يتكيف بذاتهِ ولا يندغم بآخر وذلك لأنَّ عددهُ مقدَّس ومكرَّس لاسرار النعمة الالهية السبعة (١

وهوذا ننشر على صفحات هذه المجلّة الزاهرة رسماً لمكتبة وضع رسمها وابتكر عملها واعقبها بشرح وجيز من قلمهِ يوضح الاصول التي جرى عليها في صنعها فأتت تحفة فريدة في بابها (انظر رسمها المصوَّر)

٢ بيان ما في هذه المكتبة من الاشغال البديعة

هذه المكتبة تحتوي النقوش الشرقية على الاصول الهندسيَّة وهي متناسبة التركيب والترتيب طول خزانة الاوراق ١٤٧ سنتي وعرضها ٥٤ س وعلوها ٩٢ س مع الارجل يعلوها دائر مشطوب سمكهُ ٥ س عليهِ نقوش يونانية ومثلهُ من فوق خزانة الكتب لتناسب العمل والترتيب وتحت الدائر المشطوب المذكور سيل كالقطر السائل من الصدف الملمع الجميل يتخللهُ خشب الابنوس والجوز. وتحتوي خزانة الاوراق من النقوش على الكورنيش من فوق ومن تحت رسماً واحداً مثل الحيط الذي ضمن حشوات الابواب الخمسة وهذا الحيط التحتاني يُسمَّى مثمّن المكّوك مؤلف من خشب الابنوس الاسود والليمون الاصفر والمشمش الاحمر وعلى دائر حشوات الابواب على المشطوب

١) انَّ في هذا القول نظراً ولا نظنّ انهُ الاصواب. وعلى كلّ نثني الهمّة على كاتبهِ (المشرق)

والدائر الخارجي ململع من المظم والآبنوس وما بين الململعين في زوايا الدائر روابط يونانية وما بينها عقد خشبيّة جميلة يتخللها نجوم من عظم وتحيط بجميع الابواب خطوط دالٍ مزدوج مؤلفة من المظم والابنوس ويفصل بين قطعها ميلٌ من الصدف كما أنهُ على دوائر الارجل الاربع ململع من المظم والابنوس ودال مزدوج من المظم والآبنوس أيضاً. وعلى مشطوب الارجل بين الململعين معجّم من المظم ضمنهُ كبك مسدَّس من صَدَف وعند فتح البابين اللذين على الجانبَين يبدو دَرّجا خزانة من داخل لحفظ الاوراق واما الباب الاوسط فليس لهُ درج فهو معدٌّ لحفظ الدفاتر

ثم تعلوها خزانة الكتب طولها ١٢٨ س وعرضها ٤٤ س وعلوُّها ١١٥ س لها ثلاثة ابواب تُفتح وتُغلق معاً بواسطة الباب الاوسط وهذا العمل يُراد بهِ الاشارة الى اعظم سرٍّ في الكنيسة المقدَّسة المسيحية وهو ان الثالوث الاقدس هو واحد في الجوهريَّة وثلاثة في الاقنوميَّة ومعرفتهُ انا هي بواسطة الاقنوم الثاني المتأنس خلاصنا الذي لنا فيهِ الفداء بدمهِ غفران الخطايا (كول ١ : ١٤) فان من عرفهُ وآمن بهِ فقد عرف الاقنومين الالهيين أيضاً وآمن بهما وليس باحدٍ غيرهِ الخلاص لأنهُ ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس بهِ ينبغي ان نخلص » (اعمال ٤ : ١٢). ولدى فتح هذه الابواب تفوح رائحة خشب السرو المنعشة فان داخل المكتبة صُنع منهُ وعلى زوايا الابواب وزوايا الجانبَين كتابة من الصدف منزّلة في الباغا (ظهر السلحفاة) وهي عبارة « توكّلتُ على الله » يحيط بها صنوف من الروابط اليونانية مؤلفة من المظم والآبنوس وتسمية هذه الروابط باليونانيّة هي انتساب الى ما بقي من آثار هذه الأمة فعُرف بانتسابهِ اليها كما ان الرومانيين مهّدوا لنا الطرق بين المدن والقرى فعُرف ذلك العمل بالنسبة اليهم. وعلى مشطوب الابواب جميعها ململع من الصدف الجميل والابنوس ومن المظم والابنوس والمشطوب الخارجي الذي يحيط بالخيط النحاتي المثمَّن المكوك ململع من المظم والابنوس ايضاً. واما اسماء الخيطان التجارية المفرغة التي ضمن البلورين فالذي في الوجه يسمّى الاثني عشري الياسميني نسبةً الى النجوم التي تتخلّل الرسم والتي تشبه ورق الياسمين. والكتابة التي في وسط الابواب الثلاثة هي ضمن البلورين وهي آيتان من الزبور الالهي شُغلت من خشب الليمون الاصفر وفرّغت ورُتبت ترتيباً جميلاً مثل الخط فالتي في الوسط آية « ليعطك الرب مثل قلبك ويتمم أملك » وعلى الجانبَين آية

واحدة مكتوبة طردًا وعكسًا وهي « اطلب السلامة وأسمع . في ابتنائهـا » ويتخلل الكتابة رسم عروق مشتبكة بالكتابة ومظهرة تناسبًا لطيفًا بدون ان يضيع شيءٌ من جلاء الكتابة وجمالهِ . واما الخيط الذي على الجانبَين فهو الخيط المعشّر السلك لسلوك الرسم الأوسط وتعلق الزوايا برؤوس بعضها كالسلك تتقابل اربع زوايا الخيط ضمن البلور من رسمهِ الذي في الوسط لتناسُب العمل كما ترى

ثم يعلوها الكرنيش من الشغل الذي يسمّى بالمقرنص الجميل طوله ١٥٠ سنتمترًا وعرضهُ ٥٦ س وعلوهُ ٢٨ س وعلو التاج ٢٥ س فيكون ٥٣ س من الوسط يتخلل كل راتب بين كل نهضة من المقرنص وما فوقهـا ميل من الصدف وضمن الشاطي (الطاسات) شكل يضوي صدف يحيطهُ ثلاث نقط عظم وبشهب من الصدف بين الراتبين . ثم تعلو الراتب الثالث فيجيء الغطاء من فوق المقرنص من الملمع المزدوج مؤلفًا من المظم والآبنوس وهو متداخل فيؤلف زهرة الملمع المظم داخلة ضمن بملمع الخشب ومارةً بالقوسين اللتين على زاويتي الجانبَين وضمنها كتابة « احمد الله على نعائهِ » منتهية الى منتهى الوسط فهناك قوسٌ تسمّى الحس ضمنها الآية الأولىٰ « راس الحكمة مخافة الله » شُغلت من الصدف الجميل ومن الابنوس طردًا وعكسًا وهكذا القوس الاية التي عنوانها وختامها المحبة « الله محبة » يعلوها قوس معجّمة مكتوب عليها بالحرف الكوفي آية الزبور « معونتي من عند الربّ الذي صنع السماء والارض » وهي مؤلفة من المظم والابنوس

وتتألف هذه المكتبة من خشب السرو والجوز والابنوس والرومي والمشمش والليمون وعظم الجمل وظهر السلحفاة والصدف وقد نُسّقت على اشكال هندسية جميلة الوضع والتركيب كما ترى . والخطوط المتمازجة والمؤلفة هذا الهيكل الجميل هي الخيط النجاري الاثني عشري الياسميني والخيط المعشّر السالك والخيط التكاتي . شتى المكوك والروابط اليونانية والملمع الصدف والعظم والعقد الخشبية . والدال المزدوج والكتابات بالحرف الفارسي والكوفي والثلث والمقرنص مع حركة زلاج الأبواب التي تُفتح معًا ومجموع علوها ٢٦٠ س الى آخر القوس المعجمة وطول خزانة الاوراق ١٤٧ س وطول خزانة الكتب ١٢٨ س وطول الكرنيش ١٥٠ س وعرض خزانة الاوراق ٥٤ س وعرض خزانة الكتب ١٤ س وعرض الكرنيش ٥٦ س

هذه هي المكتبة النادرة الوجود بل الفريدة في بابها التي نسأل ان يكون لصناعتها في عالم المصنوعات شهرة تعود بالخير على من بذل عليها الوقت والمال فيرى من وراء اتقانه اعماله ما يؤمله خيرًا والسلام

# الرشيد والبرامكة

رواية تاريخية نثرية ذات خمسة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي

## توطئة

ليست الغاية من هذه التوطئة تلخيص اخبار الرشيد والبرامكة. ذلك امر يعرفه القارئ اللبيب اذا ما تذكّر ما قرأه في كثير من كتب المؤرخين والرواة او طالع روايتنا هذه فقد جمعنا فيها كل ما رأيناه اقرب الى الصواب واولى بالتشخيص وما كان جديرًا باظهار طباع الرشيد واخلاق البرامكة واحوال الدولة العباسية فسردناه في سلك الرواية على اصله ما استطعنا مستندين اقوالنا ومشاهدنا الى عدد من المؤلفات الجليلة كما سترى في ذيل الصفحات . لكننا تتمةً للفائدة الادبية والتاريخيّة التي جعلناها غايتنا اردنا الآن ان نصدّر المشاهد والفصول بفذلكة موجزة تكشف النقاب عن حقائق وحوادث قد لمحنا اليها او ضممناها الى بعضها حفظاً لشروط الروايات الادبية من وحدة الغاية والزمان والمكان والارتباط وان كان التاريخ وصف قسماً منها مشتتاً في ازمنة وامكنة مختلفة

﴿ موضوع الرواية ﴾ ليس بين الحوادث التاريخية التي جرت في زمن الخلافة العباسية حادث اخطر واعجب من نكبة البرامكة اذ تقوّضت اركان سلطتهم في ساعة غير منتظرة وأُكفئت عليهم سماؤهم . فقد اثر المشهد في المعاصرين واضحى عبرة

للخلف بعد السلف تناقلتهُ الكتبة والمؤرخون حتى لا يكاد يخلو كتاب عربي او مجموعة ادبية من شذرة او شعر او نكتة لاحقة بهِ. ولمّا كانت المقابلة بين العزّ والذلّ من المناظر المؤثّرة والدواعي الموضحة لعظم الانقلاب النازل بالبرامكة وكانت غايتنا نقل الاخبار التاريخية والادبية في قالب يقرّبها للنظر والسمع ويطبعها في الذهن فقد اسبقنا الحادث الهامّ بوصف ليلة طرب في منازل البرامكة يوم انتقالهم الى قصرهم الجديد. وقد ذكر الرواة ان نكبتهم كانت عند نهاية هذه الدار التي بالغوا في زينتها وانفقوا عليها القناطير المقنطرة. فجمعنا في مترلهم عددًا من فحول الشعراء والمغنين ينشدون القصائد والاناشيد احتفاء باسيادهم ومواليهم. وجعلنا موضوع الفصل الثاني المبايعة للمأمون وارسال الوفد الى سلطان الفرنجة كارلومان (Charlemagne) فربطنا الفصلين بما يليهما ربطًا محكمًا حتى اذا ما مُثّل الفصل الثالث وشوهدت فيهِ مشاهد الغدر وتوالت انباء النوازل كان لوصف الذبحة في الفصل الرابع وقع في القلوب اعظم واثقل. اما الفصل الخامس فقد سمّيناه البكاء والندامة وجمعنا فيهِ شيئًا مما جادت بهِ القرائح القريحة رثاء واسفًا على من كانوا غرّة الزمان وتاجًا على مفرق الأيام. وكانت نكبتهم ليلة السبت مستهل صفر سنة ١٨٧هجرية (٨٠٣م)

﴿ سبب نكبة البرامكة ﴾ قد طالعنا كل ما اتصلت اليهِ يدنا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة عسانا نكشف القناع عن هذا السرّ المصون. فقد ذهب المؤرخون في الامر مذاهب شتى لم نستطع ان نبتّ رأيًا في أيّها احقّ واصدق. ولا عجب فانّنا نجد للماضين انفسهم يجهلونهُ فقد ذكر الصولي ان علية بنت المهدي قالت للرشيد: ما رأيتُ لك سرورًا منذ قتلتَ جعفرًا فلأي شيء قتلتهُ. فقال: لو علمتُ ان قميصي يعلم السبب الذي قتلت جعفرًا بهِ لاحرقتهُ. على أنّا اذا ما عرضنا اقوال المؤرخين بعضها على بعض استخلصنا اربعة او خمسة اسباب ادخلناها في الرواية لاعتقادنا ان احدها او مجموعها كلها معًا هو الحقيقة (١ وقد اجمعوا على قصّة العباسة مع جعفر وكان الرشيد

١) هذه بعض اسانيد في اسباب نكبة البرامكة: تاريخ الطبري (طبعة ليدن) جزء ٣: ٦٦٦ و٦٧٢ و٧١٤ والمسعودي (مروج الذهب طبعة باريس) ٦: ٣٨٧ الخ وابن الطقطقى (الفخري في الآداب السلطانية طبعة باريس) ٣٨٨ الخ وغيرهم كابن عبد ربه وابن الاثير والاصفهاني في كتاب الاغاني والابشيهي والاتليدي الخ

عقد لهما الزواج دون الخلوة فتجاوزا امره. وقد انكر ذلك ابن خلدون في مقدمته (ص ١٨ طبعة باريس) لاسباب واهنة وهو يؤثر غيره من الاسباب كاستبداد البرامكة بالدولة وتخليتهم سبيل الاسير العلوي وسعي الساعين بهم قال:

وانما نُكب البرامكة لما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرّف في امور ملكه فعظمت آثارهم وبعُد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمّن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم. يُقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح لمكان ابيهم يحيى من كفالة هارون وليّ عهد وخليفة حتى شبّ في حجره ودرج من عشه وغلبه على امره وكان يدعوه يا ابي. فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدولة منهم وانبسط الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقُصرت عليهم الآمال وتخطّت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء وتسرّبت الى خزائنهم في سبيل التزلّف والاستمالة اموال الجباية وافاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء وطوّقوهم المنن وكسبوا من بيوتات الاشراف المُعدم وفكّوا العاني ومُدحوا بما لم يُمدح به خليفتهم وأسنوا لعُفاتهم الجوائز والصلات واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والامصار في سائر الممالك حتى آسفوا البطانة واحقدوا الخاصّة واغصّوا اهل الولاية فكُشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ودبّت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية حتى لقد كان بنو قحطبة اخوال جعفر من اعظم الساعين عليهم لم تعطفهم لما وقَر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحم ولا وزَعتهم اواصر القرابة وقارن ذلك عند مخدومهم نواشئ الغيرة والاستنكاف من الحَجْر والانفة وكامن الحقود التي بعثتها منهم صغائر الدالّة وانتهى بها الاصرار على شانهم الى كبائر المخالفة كقصّتهم في يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب اخي محمد المهدي الملقّب بالنفس الزكيّة الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذي استنزله الفضل بن يحيى من بلاد الديلم على امان الرشيد بخطه وبذل الف الف درهم على ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل اعتقاله بداره والى نظره فحبسه مدة ثم حملته الدالّة على تخلية سبيله والاستبداد بحلّ عقاله حرماً لدماء اهل البيت بزعمه ودالّة على السلطان في حكمه وسأله الرشيد عنه لما وُشي به اليه ففطن وقال: اطلقته. فابدى له وجه الاستحسان واسرّها في نفسه فاوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه حتى ثُلّ عرشهم وأُلقيت عليهم سماؤهم وخُسفت الارض بهم وبدارهم وذهبت سلفاً ومثلاً للآخرين ايامهم. ومن تأمل اخبارهم واستقصى سير الدولة وسيرهم وجد ذلك محقق الاثر ممهّد الاسباب (وانظر) ما نقله ابن عبد ربّه في مفاوضة الرشيد عمّ جدّه داود بن علي في شأن نكبتهم وما ذكره في باب الشعراء من كتاب العقد في محاورة الرشيد للاصمعي والفضل بن يحيى في سمرهم تتفهم انه انما قتلهم الغيرة والمنافسة في الاستبداد من الخليفة فمن دونه. وكذلك ما تحيّل به اعداؤهم من البطانة فيما دسّوه للمغنين من الشعراء احتيالاً على إسماعه للخليفة وتحريك حفائظه لهم وهو قوله:

ليت هنداً انجزتنا ما تعِدْ وشفت انفسنا مما تجِدْ
واستبدَّت مرَّةً واحدةً انما العاجز من لا يستبدّْ

وان الرشيد لمّا سمعها قال: اي والله عاجز. حتى بشوا بامثال هذه كامن غيرته وسلّطوا عليهم بأس انتقامه. نعوذ بالله من غلبة الرجال وسوء الحال

وهناك سبب آخر يلمح اليه المؤرخون تلميحاً كانهم لا يجرؤون على التصريح وهو انهم يعزون الزندقة للبرامكة وقد صرَّح بالتهمة ابن الاثير والمسعودي والطبري وابن بدرون والاربلي وغيرهم. وكان يراد بالزندقة اضمار الكفر او المخالفة لما أمرت به الشرائع الاسلامية او المروق عن الدين الخ. فاي المعاني تعزوهُ للبرامكة. ذهب قوم انهم كانوا يضمرون المجوسية. وقال غيرهم انهم لساءوا لحسن اسلامهم. لمّا المخالفة للشرائع الدينيّة فلا ندري هل يكون ذلك سبباً لنكبتهم ولا تكاد تجد في زمن الرشيد كبيراً او صغيراً الّا وقد جارى اهواءهُ في السرّ وتخلق بالدين. على ان بعض الظروف والاحداث قد حدت ببعض الكتبة العارفين الى اعتبار زندقتهم ميلاً الى الدين النصراني ان لم نقل ايماناً به وتديُّناً ويستشهدون بما جاء في زيارة جعفر لاحدى الكنائس واستشهاد الدمشقي في الرقة بامر الرشيد جزاء اعتاقه الدين المسيحي وتغير الرشيد على النصارى بعد ازال غضبه بالبرامكة وغير ذلك. والله اعلم بالحقيقة

﴿ الاشخاص ممثلو الرواية ﴾ كلهم وصفهم التاريخ وصفاً معروفاً لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد حشينا اقوالهم بالاسانيد حتى اذا اراد القارئ تتبّعها وجدها في مظانّها. واجتهدنا ان نحفظ في روايتنا طباعهم واخلاقهم وصفاتهم واشعارهم واقوالهم لتكون الفائدة التاريخيّة واللذة اكمل ولم ترد على الاخبار الموثوق بصدق تاريخها الّا في جمانا للعلوي والدين تبنّاهما البرامكة ولم نخذ في هذا الاختراع عن حدود الامور التي يروى للبرامكة كثير من امثالها

﴿ الرشيد وكارلومان ﴾ كان كارلومان اي كارله الكبير او شارلمان سيداً عظيماً امتدّت سطوته على اعمّ الاقاليم الغربية حتى اصبح بالاسم والفعل سلطان النصارى واميرهم — رغماً عمّا كان لملك الروم البيزنطي من الاهمية والسلطة على القسطنطينية وغيرها من الامصار — كما كان الرشيد امير المسلمين وسلطان البلاد الشرقية وكانت حدود هذه البلاد متاخمة في بعض اطرافها وكان المسيحيون لا

يزالون يؤمون القدس الشريف ليتبركوا بزيارة قبر المسيح وكان بنو امية وخلفاؤهم قد جعلوا بلاد الاندلس مقرّهم يسعون في معارضة الرشيد ويسعى الرشيد في معارضتهم وكسر شوكتهم خشيةً منهُ على الخلافة العباسية. ومن ثمَّ لا عجب او بالحري لا بد من ان تكون هناك علاقات سياسية بين الرشيد وشارلمان. لكن كتبة العرب قد ضربوا عنها صفحاً اما جهلاً بها كأن الرشيد قد اضمر سرّها. واما لغاية في النفس واستهتاراً بمن سواهم . واما لان التواريخ المطوَّلة قد فُقد اكثرها . فهذا المسعودي يحيلنا في مروجه الذهبية الى تاريخهِ الكبير المطوَّل وهذا الصولي والصابئ وطيفور وغيرهم قد ابادت الايام معظم تواريخهم فلم ينجُ منها الَّا قسم او شذرات. وكل يعرف ان اكثر مؤرخي العرب قد يكتفون مراراً في وصف الخلفاء واخبار الدولة بنكتة او بيت شعر او خبر مبتذل يتناقلونه لفظاً او معنى فلا تكاد تجد نظراً عاماً او بحثاً جامعاً يشفي الغليل ويعرفك باحوال البلاد ولا نعرف بينهم مَن ذكر شارلمان الَّا المسعودي في فقرة وجيزة لا طائل تحتها

اما كتبة الغرب فقد وصفوا لنا شيئاً من هذه العلاقات سنةً فسنةً وها نحن نلخصها الآن نقلاً عن المؤرخ اجنارد ( Eginhard ) المعاصر للحوادث ولعلَّهُ كان الشاهد لها بالعين

في سنة ٧٩٦ مسيحيَّة هجم العرب على دير القديس سابا بالقرب من القدس الشريف فشتَّتوا شمل رهبانهِ وقتلوا عدداً منهم وخربوا بيعاً كثيرة في فلسطين واستعبدوا عدداً عديداً من المسيحيين فارسل البطريرك الاورشليمي راهباً الى شارلمان يطلعهُ على سوء حال النصارى ويقدّم لهُ مفاتيح بيعة القدس الشريف ويسألهُ ان يأخذ بناصر المظلومين ويمدَّهم بالمساعدة فامر الملك بجمع الحسنات من كل الاطراف وارسلها مع الكاهن زكريا ووفدٍ قيامهُ ثلاثة من الرسل يسمُّون لانفريد وسيجسموند واسحق يعرضون الحالة على هرون الرشيد ويسألونهُ عدلاً ورحمةً وقد عاد الوفد حاملاً لشرلمان سلام الرشيد مع مفاتيح قبر المسيح والجلجلة وجبل الزيتون وبيت المقدس القدسيَّة . ولبث وفد الرشيد في ضيافة شارلمان حتى شهر نيسان سنة ٨٠١ حيث ابحر عائداً الى الشرق

قال اجنارد ما تعريبهُ ملخصاً: كان بين هرون القابض على كل الشرق خلا الهند

وبين شارلمان اتفاق وصداقة وكان هرون يقدّر الامبراطور حقّ قدره ويؤثر صداقته على كل صداقة . فلمّا وصل الوفد الزائر وعرف رغبة ملك الفرنج استقبل الرسل بكلّ احتفاء واجاز مطاليبهم باجمعها وامر ان يكون المكان المقدّس مختصاً بسلطان الفرنج وزوّد الوفد بالتحف والألطاف الشرقيّة الثمينة والخلع والاعطار مع فيل عظيم

وقد وصف احد الشعراء السكسونيين هذا الفيل واخبار الرحلة المذكورة بالشعر اللاتيني وذلك سنة ٨٠٢ على ما اخبر بارونيوس

وقال اجينارد في تاريخ سنة ٨٠٧: وصل رسول هرون واسم الرسول عبد الله مع راهبين اسمهما جرجس وفيلكس ( سعيد ) وكانوا يحملون هدايا ملكهم الى الامبراطور وهي خيمة حريريّة بديعة الالوان والنسج والسعة مع خلع من الحرير واعطار وبلسم وساعة غريبة الهندسة . في كل ساعة من الساعات الاثنتي عشرة تسقط كرة على صنج فيسمع له رنّة ويخرج فارس من كوّة وتنقفل سائر الكوى (١ الى غير ذلك من الغرائب التي يطول شرحها . وقد عُرضت الهدايا على شرلمان في قصره في « اكس » ( لاشابيل ) وبقي الرسل في ضيافته مدّة في ايطاليّة ينتظرون الزمن المناسب لركوب البحر (٢

هذا ما رأينا فائدةً في مقدمته وسيعلم القارئ بالشاهد والحواشي ما تروق له معرفته . وعلى الله التوكيل ( حقوق التمثيل محفوظة )

## اسماء المشخصين

هرون الرشيد
عبد الله المأمون ابنهُ
يحيى بن خالد البرمكي
جعفر بن يحيى
الحسن } ولدا جعفر من العباسة
الحسين }
يحيى بن عبد الله العلويّ
عبد الله ابراهيم رسول الرشيد الى ملك الفرنجة } ولدا يحيى العلوي تبناهما البرامكة
جيفر موسى

١) اطلب وصفاً طويلاً لساعة مثلها في مجاني الادب ( ٨٢٣:٤ :
٢) اطلب بارونيوس في التاريخ الكنسي سنة ٧٩٦ عدد ٣٠ وسنة ٧٩٨ عدد ١٢ وسنة ٨٠٠ عدد ٢٢ و ٢٣ و ١٥ و ٦١ وسنة ٨٠١ عدد ٢٠ وسنة ٨٠٧ عدد ٤ واننا لا نجهل ان في

الفضل بن الربيع حاجب الرشيد وعدوّ البرامكة
جبريل بن بختيشوع الطبيب
مروان بن ابي حفصة
الشجع بن عمرو السلمي
ابو نواس
الاصمعي
} شعراء
ابراهيم
اسحق بن ابراهيم الموصلي
ابن جامع
مخارق
} من المغنين
مسرور عبد اسود سيّاف الرشيد
ياسر خادم خائن اعداهُ الرشيد للبرامكة
امراء وخدّام وجنود

# الفصل الاول

## ليلة طرب في منازل البرامكة

( بستان البرامكة – من بعد برج العلوي – على حدة دار البرامكة تتلألأ فيها الانوار )

## المشهد الاوّل

المأمون . الحسن . ( وهما جالسان على حدة يلعبان بالشطرنج )

الحسن أُقدّم الرُخ (١

المأمون بخٍ. بخٍ. (٢ ها اني اصنع معك دوراً علّمنيه ابي اميرُ المؤمنين اذ كان يلعب بالشطرنج مع ابيك جعفر (٣ . خذ الفرزان . ثم الفرس . ثم هذا

---

الاخبار شيئاً من الحمل في تعداد الرحلات والوفود . اطلب ايضاً البولنديين في اخبار القديسين شهر كانون الثاني المجلد ٣ : ٤٦٨ ومجموعة مين للاباء اللاتينيين مجلد ١٠٤ : ٤٦٨ وتاريخ روورباخر مجلد ١١ : ٢٤٣ وغيرهم

١) الرُخ والفرزن او الفرزان والشاه الخ من ادوات لعبة الشطرنج
٢) اسم فعل يقال عند المدح والرضا بالشيء
٣) قال المسعودي (مروج الذهب طبعة باريس ٨ : ٢٩٦) وغيرهُ من المؤرخين ان الرشيد اول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس وقدّم اللُعاب واجرى عليهم الارزاق . وللرشيد والمأمون اخبارٌ ونكتٌ كثيرة في الشطرنج ذكرها اصحاب السير والمتخبات

كُل يا حسن حتى تزيد على الشبع… يقتلك يا ابن آدم ألا الطمع

الحسن    وبعد؟

المامون    اما ترى اني اطعمك لاخدعك؟

الحسن    وكيف ذلك؟

المامون    قل للحبيب وقمتَ في النخ … اودتْ بشاهك ضربةُ الرُخّ

الحسن    قد مات الشاه

المامون    ارضٌ مربعةٌ حمراء من أدمِ … ما بين إلفين معروفين بالكرمِ

الحسن    تذاكرا الحربَ فاحتالا لها فطناً … بغير ان يأثما فيها بسفك دمِ

المامون    هذا يُغير على هذا وذاك على … هذا يُغير وعينُ الحزم لم تنمِ

الحسن    فانظر الى فِطَنٍ جالت بمعرفةٍ … في عسكرَين بلا طبلٍ ولا علمِ (١

المامون    لي الدست (٢    (يقومان)

الحسن    صدقتَ فاقرُّ لك بالغلبة يا عبد الله ان جاز لي ان ادعوك باسمك آخر مرةٍ وانت سيدنا وابن سيدنا وغدا تُقام لك البَيعةُ بالخلافة

المامون    سألتك يا حسن ان تدعَ ذكر المُبايعة فانها مجلبةُ كآبةٍ وحزن

الحسن    ولمَ؟ لقد زانك الله بالخلال الشريفة والهمّة العالية والفهم الثاقب وافاض عليك من نعمائه كنوزاً لا تفنيها الأيام فضلاً عمّا مكّن لك من الحبّ في قلب سيدنا امير المؤمنين وجميع اهل الدولة. فانت المطاع والسيد الذي لا يُردُّ عن مُراده. فما ينقصك؟

المامون    ما ينقصني؟ خذ الخلافة واعطني اخاً صدوقاً (٣ بدل اخي محمد الامين.

١) الشعر للمامون (اطلب كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور جزء ٦: ٢٩٢) طبعة مَنس كلر سنة ١٩٠٨

٢) كلمة فارسية يراد بها الغلب في الشطرنج. تقول الدَستُ لي والدستُ عليّ

٣) ذكر صاحبُ كتاب الاغاني في اخبار علوية المجنون أنهُ دخل يوماً على المامون وهو يرقص ويصفق بيديهِ ويغنّي بهذين البيتين:

عزيري من الانسان لا ان جفوتهُ … صفا لي ولا إن صرتُ طوعَ يديهِ

واني لمشتاقٌ الى ظلِّ صاحبٍ … يروقُ ويصفو ان كدُرت عليهِ

فاستظرفها المامون وقال: خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب (اطلب كذلك مجاني الادب ٣: ١٢٢)

قد جرّعني ولا يزال يجرّعني الموتَ انفاساً آناء الليل واطراف النهار وذلك لاني أوثر العلم على الجهل والادابَ على ركوب المعاصي فلا انقاد لاهوائهِ (١ وقد غلت في صدرهِ مراجلُ البغضاء يوم عرَف مقاصدَ اميرِ المؤمنين في شأني وعزمَه على مبايعتي

الحسن بئس السيرُ سيرُ الامين. ألم يكتفِ أنه قدّم عليك في الخلافة باغراء امهِ زبيدة والحقُّ حقُّك (٢ وانت وحدك اهل للخلافة تقضي ايّام الصبا في الجدّ وراء العلوم والمعارف وهو يقضيها في الهَذَر واللعب ومقاتلة الديوك والاكباش (٣

المامون اما سمعتهُ يقول: شرب كاس وشم آس ونوم بلا نُعاس احب اليَّ من مداراة الناس (٤

الحسن لا حبذا القول والعمل

المامون لكنْ امي ماتت وامّه هي المسلّطة على الامور وقد ربيتُ في حُجر ابيك كابن لهُ ولك كأخ حبيب. امّا الآن فاني راجع الى قصر الخلد (٥ بعيداً

---

١) اطلب في وصف طباع الامين والمأمون كتب المؤرخين والرواة التي سنذكرها في مدار الرواية

٢) كان المامونُ اكبرُ من الامين بستة اشهر. وقد اقرّ الرشيد بالافضلية للمامون كما سترى في الفصل الثاني من الرواية

٣) المسعودي (مروج الذهب ٦: ٤٢٤ و ٤٣١) وابن عبد ربهِ (العقد الفريد ٣: ٤٢٤) والاربلي (خلاصة الذهب المسبوك ١٣٧) وابن الطقطقي في كتابهِ الفخري في الاداب السلطانية ٢٩٣ و ٢٩٨ والطبري ٩٥٠ وغيرهم. واخبار الامين في عدم الاكتراث للمهمات كثيرة نذكر واحدة منها. ذكر ابراهيم بن المهدي قال: استأذنتُ على الامين يوماً وقد اشتدّ الحصار من كل وجه فابوا ان يأذنوا لي بالدخول عليهِ الى ان كابرتُ ودخلت. فاذا هو قد تطلّع الى دجلة بالشبّاك. وكان في وسط القصر بركة عظيمة لها منخرق للماء الى دجلة وفي المنخرق شبّاك حديد فسلّمت عليه وهو مقبلٌ على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا الى تفتيش الماء في البركة وهو كالواله. فقال لي وقد ثنّيت بالسلام عليهِ وكرّرت: لا تدري يا عم فقرّطتي قد ذهبت من البركة الى دجلة. والمقرّطة اسم سمكة كانت قد اصطيدت لهُ وهي صغيرة فقرّطها بحلقتي ذهب فيهما حبّتا درّ وقيل ياقوت. فخرجت وانا آيس من فلاحه

٤) اعلام الناس للاربلي ١٣٧

٥) القصر الذي كان يقوم فيهِ الرشيد في بغداد وبحذائهِ في الجانب الآخر قصور البرامكة

عنك وعن ذويك هدفاً لسبّ الامين وشتمه وليس لي صديقٌ صافي الوداد يشاطرني في خلوتي الافراح والاحزان. أتعاهدني يا حسن عهدَ الله انك ستكونُ لي اخاً مدى العمر وتأتي اليَّ فنغتنم لذّة المطالعة والحديث. فان القرابة تُقطَع والمعروف يُكفر وما رأيت كتقارب القلوب (١

الحسن (يتصافحان يداً بيد) يعلم الله الذي يرى ما سُطِّر في اسرار الافئدة أني أجلّك كما يُجِلّ العبدُ سيّدهُ وأحبك كما يحبّ الاخُ اعزّ اخوته

المامون خذ العهد الثابت عليَّ يا حسن اني ساكونُ ما دمتُ حيّاً لك اخاً ولابيك ابناً

الحسن فنحن جميعاً شريكا عنان.

المامون رضيعاً لبانٍ خليلا صفاء

الحسن جوزيتَ خيرًا فقد جمع الله فيك من السجايا والمكارم ما لو قُسّم على عباد الله لكفاهم

المامون دع الاطناب في المدح فانّهُ ليس من سياء الاخاء وهلمَّ نَرَ هل أُعدّ مجلس الطرب واين الحسين وجعيفر

الحسن يا حسين

الحسين (من بعيد) ها. هذا. تعالَ يا جعيفر ولا تبكِ

المامون ما لك يا جعيفر؟ (يدخل جعيفر والحسين)

## المشهد الثاني

المامون. الحسن. الحسين. جعيفر

الحسين رأيتهُ على حدة يجمع ازهاراً ويبكي وهذا دأْبهُ منذ البارحة

الحسن ألا تزال حزيناً؟

المامون ما يَمْنَعُكَ من الالعاب فألاعيك؟

---

يتهم ويجهُ عرض ديلة كما ذكر ابن الطقطقي في الفخري (طبعة درنبرغ ٢٨٧) وقد وصف آثارها حضرة الاب انستاس الكرملي في المشرق (١٩٠٧: ٣٠٠ الخ)

١) من كلام المأمون

جعفر لا يُغذّني شيٌ

المامون ولِمَ اذًا هذا البكاء؟

جعفر البكاء نصيبُ اليتيم

الحسن لعن الله ياسرًا الذي اطلعنا واطلعك على هذا السرّ (١

الحسين او هل ساءك امر او غاظك احد؟ قل لي فأعلمَ ابانا فيأخذَ لك بحقك

الحسن تعال مَعنا نسمع الغناء.

جعفر كلا. تُرى اي فرح لولد فقد اباهُ وهو رضيع لا يدري هل هو حيٌّ او ميتٌ. اين انت يا ابتِ؟ هلّا اشاهدك فتضمني الى صدرك فاعيش واموت سعيداً. يا ليتني اعرف اين انت فاسير اليك ولو في اطراف الارض او طبقات الجو

الحسن قل لي يا حبيبي اينقصك شيٌ؟ ألستَ بيننا كاعزّ الاخوان؟ أليس ابونا ابًا لك ونحن اخوة؟

جعفر انكم نِعمَ الافاضل والاكارم آويتم يتيماً عاثت جنودُ قوم كفرة في بلاده وشتت شملَ ذويه. جازاكم الله اجزل جزاء. لكن . . . ربي عرّفني مَن هو ابي. يا ربّاه ردّ عليَّ ابي. انك الرؤوف اللطيف

الحسين كفَّ عن البكاء. وتعالَ معنا الى محفل الغناء.

المامون (ياخذ وردة من باقة ازهار بيد جعفر) لمن هذه الازهار؟

الحسين تضوع مسكًا ارض بغداد اذ بدت بِهِ وردةٌ في سوسنٍ وقطاف

الحسن ما اطيب عَرفها

جعفر لشيخ اراهُ يطوف عند العَتمة في البستان يُنشد الاشعار ويسكُب العبرات ويتضرَّع. فاقدّمها له إن قابلتهُ والّا القيتُها على باب مخدعهِ

المامون ولِمَ تفعل هذا؟

جعفر لو انّ له ولدًا لكان له اليفًا في وحدتهِ ورفيقًا في خلوتهِ

الحسين ما اعطف سجيّتك وما ارقّ جبلتك

المامون ومن الرجل؟

---

١) السرّ ان جعفرًا ليس ابنًا لجعفر وان عاش بين وُلْدهِ كاحدهم

الحسن لا ندري

الحسين ان ابانا قد حرّم علينا الدخول الى بُرجه

جعفر انهُ محبوس

المأمون ولماذ حُبس ؟ ألأنهُ عدوّ لامير المؤمنين او زنديق كافر جاهر بالمعصية فجازاهُ الله على سوء اعماله

جعفر لا لا يا عبدالله. شيخ جليل فاضل كريم يواصل الصلاة والعبادة لا تعزُ اليه الكفر . وكيف يكون عدوًا لامير المؤمنين وليس للرشيد اعداء الّا الكفّار والفجّار

## المشهد الثالث

المأمون . الحسن . العلوي . جعفر . الحسين

العلوي (وقد دخل منذ برهة) لستُ كافرًا ولا عدوًا لامير المؤمنين. فاني من انصار حقّهِ واعوان عدلهِ. قد افترى عليّ المفترون وسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون

جعفر اهلًا بسيّدي

العلوي حُيّيت بذلك يا بُني

جعفر (يقدّم لهُ باقة ازهارهِ) قبضة من ابهى الزهور واعطرها اقتطفتها لك

العلوي هُنئتَ لا تنكدْ يا قرّة العين

جعفر هذا ابن الخليفة وهو شريف الاخلاق محبّ للعدل واني لواثق أنهُ سيأخذُ بيدك ويُنجيك من كيدِ ظالميك

العلوي ألا شافعٌ عند الخليفةِ يشفعُ  فيدفعَ عني شرّ ما اتوقّعُ
واني على عُظم الرجاء لخائفٌ  كأن على راسي الاسنّةَ تُشرعُ
فهل آمنٌ يُمسي ويُصبح عائذًا  بعدل امير المؤمنين يُروّعُ (١

المأمون كلّا لا يُروّعُ من عاذ بعدل امير المؤمنين. أأنت مظلوم ؟

العلوي يعلم الله

---

١) الشعر لابي العتاهية (ديوان ٢١٨ وكتاب الاغاني ٣: ١٥٣)

المأمون ان ابي لم يردّ قط سؤلي فسأطلب غداً بعد البيعة افراجك

العلوي كم أمنّى بغدٍ بعد غدٍ  ينفدُ العمرُ ولا ألقى غدا (١

قلْ لامير المؤمنين ما قالهُ عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه للمهدي في النوم يوم حبس موسى بن جعفر : يا ابن هاشم هل اردتم منذ توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم (٢

يا رشيد الامر أرشدني الى  وجه نجحي لا عدمتَ الرشدا

أَعِنِ المظلومَ وارحم صوته  رافعاً نحوك يدعوك يدا (٣

المأمون فليطمئن قلبك فقد آنَ الفرج

العلوي إني على ثقةٍ من الله عزّ وجلّ الذي بيدهِ ناصية امير المؤمنين. وان كان قد سبق في علمهِ تعالى ان الحسدة والاعداء يرمونني بالسوء وان كنتُ بريئاً فالصبر والتسليم الى من يملك الدنيا والآخرة. وانا اودعكم السلام وارجعُ من حيث اتيتُ

جعفر الا تلبثُ معنا لحضور الغناء ؟

الحسن إلبثْ معنا وغداً يذكر المأمونُ حاجتَك لامير المؤمنين

العلوي ليس للسجين سماعُ الغناء. بلغ الله بكم يا كرام الفتيان اكلأ العمر واسعدهُ (يخرج)

جعفر ما اصعب الحبس على من يحبّ الحرّية

الحسين تعالوا بنا. قد اقتربت الاصوات

المأمون ها حاجب امير المؤمنين

## المشهد الرابع

الفضل بن الربيع (٤. ياسر (٥ (يدخلان) المأمون. الحسن. الحسين. جعفر

---

١) الشعر لابي العتاهية (ديوانهُ ٢٣٠ والاغاني ٣ : ١٥٨)

٢) الاربلي وغيرهُ

٣) الشعر لابي العتاهية (٢٣٠)

٤) كان الفضل بن الربيع من اعداء البرامكة والساعين عليهم حسداً وبغضاً

٥) ذكر هذا العبد الخائن كثير من المؤرخين كالمسعودي وابن بدرون (في شرح قصيدة ابن عبدون) والاتليدي (اعلام الناس في ما وقع للبرامكة مع بني العبّاس) وغيرهم

الفضل — انتم هنا ايها الفتيان — ان القوم يتأهبون للحضور وهم يطلبونكم

المامون — هلمّوا بنا لاستقبالهم (يخرج الاولاد)

## المشهد الخامس

(الفضل . ياسر)

الفضل — اين مَن عاهدتني على لقائهم ؟

ياسر — ها هم آتون يتقدمهم ابو نؤاس

الفضل — عجّل بهم

ياسر — هذه الابيات نظمها ابو نؤاس تبعاً لمرامك . وهو يسألك ان لا تبوح باسم صاحبها (١

الفضل — هاتِ (يخرج يسار) (يقرأ)

قل لامين الله في ارضهِ ومن اليه الحلُّ والعقدُ
هذا ابن يحيي قد غدا مالكاً مثلك ما بينكما حدُّ
امرك مردود الى امره وامرهُ ليس لهُ ردُّ

احسن الشاعر لقد طغا البرامكة وتجبروا

وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلاً ولا الهندُ
فالدرّ والياقوت حصباؤها وتربها العنبر والندُّ

صدق . . ا هذه القاصير والمساكن والالات والفرش والخدم والجواري التي لم اجدها في منزل الرشيد . قد بنوا قصرهم هذا بحذاء قصر الرشيد يبارونهُ ويباهونهُ واليوم انتقلوا الى منازلهم . وايمن الله ستكون العاقبة وبالاً عليهم

ونحن نخشى انهُ وارثٌ ملكك ان غيّبك اللحدُ
ولن يُباهي العبدُ اربابهُ الّا اذا ما بطر العبدُ

قد اتى الشاعرُ بما اتّاه والبرامكة على شفر الهلاك . فقد اوغرتُ صدرَ الرشيد عليهم . وهذه الابيات ستكون وسيطةً لاضرام كامن حقدهِ (٢

---

١) وهي تُعزى لغير ابي نؤاس وقيل لا يُعرف صاحبها (اطلب القرماني في اخبار الدوَل وآثار الأوَل ١٥١ وغيره)

٢) قيل : ولما قرأ الرشيد الابياتَ اضمر لهم الشرَّ

وسأذهب الساعة بها الى الرشيد فانه بانتظاري وآتي به سرًا فيرى بعينه كِبر البرامكة واستبدادهم بالدولة واحتجانهم اموال الخلافة . يتّبهم الداهنون بالسلاطين ولكنّ سأرمي بهم من ذُروة العزّ الى دركات البلاء .

## المشهد السادس

الفضل . ياسر . ابو نواس . اسحق الموصلي . اشجع . مروان . مخارق . ابن جامع

ياسر هاك الشعراء مع ابي نوّاس

ابو نوّاس عبّاسٌ عباسٌ اذا احتدم الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ (١

الفضل احسنتَ في ابياتك هذه . لكن أتمّ ما تعاهدنا عليه

ابو نوّاس نعم

الفضل وانتم هل لكم بثلاث بِدَر ؟

ابن جامع من لا تتوق نفسهُ الى ذلك

مخارق هذا عقلي وديني وصلاتي وصيامي

مروان وما السبيل اليها

الفضل سهلٌ . ان الوزيرَ يُقيم قبل سفره لخراسان ليلة طرب ذكرًا لانتقاله الى هذا القصر البديع وانجازه ما فُوّض اليه من تثقيف عبد الله المأمون (٢ واعداد رحلة عبدالله البرمكيّ الى بلاد الفرنجة (٣ فعليكم ان تذكروا محاسنهُ ومساعيه ومآثره ومعاليه

ياسر امرٌ والله قريب المتناوَل

ابن جامع قد جئنا لهذا

اشجع وعلى مدح السلطان الاصغر عوّلنا

الفضل على شريطةٍ ان تطرأوهم كل الاطراء بما هم اهلٌ له . اليسوا سلاطين

---

١) قال ابن الطقطقى (الفخري ٢٩١) كان ابو نواس من شعراء الفضل بن الربيع المنقطعين اليه . فمن شعره في آل الربيع : عباسُ (البيت)

٢) اطلب المؤرخين

٣) اطلب المقدمة . وسيرد وصف الرحلة بُعيد هذا

الدولة وأسّ الخلافة العبّاسية قد فاقوا بنُبل همّهم وكرم متحلّهم على كل من تقدّمهم ويتقيّهم من الملوك والخلفاء.

اسحق صدقتَ والله صدقتَ

الفضل وألّا تقولوا شعراً او مدحاً إلّا فيهم

اشجع ما اسهل شريطتك

الفضل وان غنّى احدكم «بليت هنداً انجزتنا ما تعدُ» تمّ المراد واستحقّ اكرم الجزاء (١

ابن جامع هذا غناء حجازي لطيف لابراهيم

الفضل ألا تُغني يا اسحق بلحن ابيك ولك خمس بدَر (٢

اسحق بئس مَن باع دينَه بدنياه فا ربحت تجارتهُ

الفضل ما مرادُك ؟

اسحق هي اغاني اهديها للخلفاء والامراء ولا أُتاجر بها (٣

الفضل انت وشأنك

ياسر ما اردتَ الّا اظهار كِبر نفسك وبرمكتك (٤

اسحق اردتُ شرفها

ابن جامع انا ومخارق نغنّي بهذا

الفضل احسنتما فستبدآن اذا ما اشربتُ اليكما

ابن جامع نعم

اشجع ان تكرم الامير بما يسهل علينا الانشاد

ابو نواس ان الاصفر يُزكّي القريحة ويوقد الفطنة

مخارق قليلًا من الاصفر الرنّان ونحن طوع امرك

الفضل خذ

---

١) مقدمة ابن خلدون (المطبعة الوطنية صفحة ١٠) ٢) روايات الاغاني ١:٣٦٦

٣) من كلام اسحق الموصلي

٤) "برمَكَ" اي تاه وفخر كالبرامكة. لفظة جرت على الالسن ايام الرشيد ونقلها صاحب الاغاني

| | |
|---|---|
| ياسر | وانا سيدي |
| الفضل | خذوا قسموها بينكم |
| اسحق | لا بارك الله لكم بهذا المال |
| ياسر | قد اقترب الموكب |
| الفضل | ( لياسر ) وانت وافني غدًا ضحىً في قصر الخلافة |
| ياسر | نعم سيدي ( يخرج الفضل ) |

( لها تابع )

# علم استنباط المياه

اثر لاحمد الدمنهوري نشره الاب لويس شيخو اليسوعي

يلعب الماء في حياة الانسان دورًا خطيرًا اذ لا يستغني عنهُ المرء كما لا مندحة له عن قوته اليومي . بل قُل انَّ للمياه من الفوائد العميمة ما لا يوازيهِ غيرها من العناصر فاذا عُدمت صارت ارضنا جمادًا وعالمنا جثّةً خامدة . ومن ثمَّ ترى مسئلة المياه تشغل افكار القوم قبل كل شيء اذا ما قصدوا السكنى في مكان ليرووا بها غليلهم ويسقوا مزارعهم . وان كان هذا الامر يعمُّ كل الاقاليم الَّا انهُ في البلاد الحارَّة ألزَم واخطر فلولا المياه لأضحت هناك الشمس آفةً مهلكة ونارًا محرقة . وهذا ما دعا بأهل الذكاء الى ان يراقبوا في جهات الشرق البالغة الحرارة دلائل المياه لحفر الآبار واستنباط الينابيع من بواطن الارض . وكان بين العرب رجالٌ اتخذوا التفتيش عن المياه دينهم وجعلوهُ ديدنهم فعُرفوا باسم خاصّ يدعى الواحد منهم بالقُناقن . قال اصحاب المعاجم في المادَّة « القُناقن البصير في الماء في حفر القنيّ » . وزاد ابن برّي الامر ايضاحًا بقولهِ « القناقن المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض » وهو الذي يدعوهُ الفرنج في عهدنا باسم (hydroscope, sourcier)

وممَّا وقفنا عليهِ آخرًا في رحلتنا الى القاهرة في احد مجاميع المكتبة الخديويَّة ( المجموع ٢٤ ص ٥٣—٧٤ ) رسالة في علم استنباط المياه دعاها صاحبها « عين الحياة في استنباط المياه » رأينا فيها عدَّة ملحوظات جديرة بالاعتبار يمكن اهل بلادنا ان ينتفعوا بها للبحث عن المياه فاحببنا ان ننشر منها ما يفيد الغرض المذكور

امَّا صاحب هذه الرسالة فهو الشيخ الامام احمد بن عبد المنعم بن يوسف بن

صيام الدمنهوري الازهري. كان مولده في دمنهور الغربيّة سنة ١١٠١ (١٦٨٦ م). ودرس في الازهر حتى اضحى من علمائه المعدودين. وقد قال الجبرتي في تاريخه عنه (٢ : ٢٥) : «وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف... ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخله في بذله لاهله... وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت وولي مشيخة الجامع الازهر... وهابته الامراء لكونه كان قوّالاً للحق امّاراً بالمعروف سمحاً بما عنده من الدنيا وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة» ثم عدّد الجبرتي مصنّفاته الوافرة ومن جملتها الرسالة التي نحن في صددها. وذكر تاريخ وفاته في ١١ رجب سنة ١١٩٢ (١٧٧٨ م). وقد اثنى عليه ايضاً المرادي في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (١ : ١١٧) فنعته «بآية الله الكبرى في العلوم والعرفان المتفنّن بجميع العلوم معقولاً ومنقولاً ... وله اليد الطولى في سائر العلوم منها الكيميا والارفاق والهيئة والحكمة والطب وله في كل علم منها تآليف عديدة... وبالجملة فهو نسيج وحده في هذه الاعصار». ولا بدّ ان يكون الكتبة بالغوا في اوصافهم الّا انّ هذه المبالغة تدلّ على عظم موقع المترجم في نفوسهم. والرسالة التي قصدنا نشرها تتألّف من بابين مهمّين لا يتجاوزان ست صفحات ننشرهما تماماً الّا بعض خرافات في آخر الباب الثاني نختصرها لقلّة افادتها. وقد قدّم المؤلف على البابين مقدّمةً طويلة لا تفيد كثيراً المقصود فنلخّصها وكذلك الخاتمة التي استعارها الكاتب من كتاب عجائب البلاد للقزويني فلم نجد لنشرها وجهاً

وهذا اوّل الكتاب وفاتحته في الصفحة ٥٣ من المجموع

(53ʳ) عين الحياه في علم استنباط المياه للشيخ الاسلام واحد العلماء الاعلام سيدي احمد الدمنهوري عُفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين اللهمّ اعانةً

حمداً لمن بفضله ابدع الكائنات. وأحيا بفيض بمائه نوعي الحيوان والنبات. وصلاةً وسلاماً على

من استُنبِط من اشرف الأصلاب. سيدنا ومولانا محمد المنقذ من اهوال يوم الحساب . . . وبعدُ فيقول المسطر سحائب عفو مولاهُ الولي . احمد بن عبد المنعم الدمنهوري الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي . هذا ما التمس مني واحد المحققين وقدوة العلماء المدققين . عمدة المحصلين لمذهب النعمان . . . الفائق بصواب فكره وذكاء قريحته سائر الاقران . سيدي يوسف بن محمد الزغواني ثم التونسي الحنفي إمام سلطان الامراء وامير السلاطين . القائم على ساق الجد والاجتهاد في احياء ما درس من معالم الدين . . . الامير حسين بن علي لا زالت اغصان دولته مورقة وحديقة ملكه بطول حياته مونقة . من رسالة في (54') علم استنباط المياه في غاية الايضاح . وفوائد لها تألق بذلك أغنى إصباحها عن الصباح . فاجبتُ لذلك مع غاية اشتغال البال . وتكدر الخاطر من تراكم الهموم وسوء الحال . راقماً ما يحضرني في ذلك المقام . ومثبتاً ما وقفتُ عليه من كلام الحكماء الأعلام . ولم أقف على تأليف مستقل في هذه الصناعة . بل على نُبَذ ذُكرت في علم الفلاحة استطراداً لتتميم البضاعة . وسميتُهُ بين المياه . في علم استنباط المياه . ورتبتُهُ على مقدمة وبابين وخاتمة . راجياً منه سبحانهُ ان يمنّ علينا وعلى محبينا بعدم الفتنة عند الخاتمة

ويلي هذه الفاتحة مقدّمة المؤلف يفسّر فيها اوّلاً معنى الاستنباط فيقول « انّ الاستنباط الاستخراج قال في امّهات الصحاح : نَبَط الماء يَنْبُطُ و يَنبِط نبوطاً نَبَع . وأَنبط الحفّارُ بلغ الماء . واستنباط الماء استخراجهُ . . . ومعناهُ اللقبي علم يُتعرّف منه كيفيّة استخراج المياه الكائنة في الارض ومنفعتهُ احياء الارض والنبات والحيوان »

وفي اثر هذا التحديد فصل مطوّل في الاركان الاربعة التي كان القدماء يظنّون انّ العالم مركّب منها اي الارض والنار والماء والهواء مع وصف خواصها ونسبة بعضها الى بعض الى ان ينتهي الى ذكر الرياح وتقسيمها الى اربعة اقسام « الشمال ومهبّها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبّها من مطلع سُهيل الى مشرق الشمس . والصّبا ومهبّها من مطالع بنات نعش الى المشرق . والدّبور ومهبّها من مطلع سُهَيل الى المغرب »

ثم يصف كل ريح من هذه الارياح الى ان يبلغ به الكلام الى ذكر علاقاتها مع المياه في تجفيفها او إنمائها فقال في ذلك :

« (58') اعلم انّ البقاع التي تهبّ عليها ريح الصبا دائماً فانّها تجففها لحرارتها وتُدنّي رطوباتها . وامّا البقاع التي تهبّ عليها الدّبور فانها تزيدها رطوبةً فيكون فيها مياه كثيرة وتكون ظاهرة العيون كثيرة الماء والشجر . وامّا التي تهبّ عليها الشمال فانّها تكون يابسة جافّة لاستيلاء البرد عليها فيجفّفها الّا انها رطبة بالنسبة التي تهبّ عليها

الصبا لانّ البرد يحفظ الرطوبات بالطبع . واما التي يهبّ عليها الجنوب فجافّة ايضاً لحرارتها وما قرب منها من خطّ الاستواء. فائدة مالح وانّ الانهار الجارية اصلها ينابيع في الارض لما قالوهُ من انّ البخار اذا احتبس في الارض امَّا لغلظهِ (58ª) او لكون وجه الارض متكاثفاً يميل الى جهة ويبرد بها بمجاورة الانهر فينقلب مياهاً مختلطة بأجزاء بخاريّة اذا كانت قليلة . فاذا كثر البخار بحيث لا تسعهُ الارض اوجب انشقاق الارض وانفجر منها العيون. فان كان لها مددٌ بان يستتبع كلُّ جزء جزءاً آخر حدث منها العيون الجارية والّا فالراكدة. واذا غاظ تحت الارض ريح او بخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض اجتمع ولم يمكنهُ النفوذ لغاية غلظهِ او لكون مجاري الارض مستحصفة اي لا مسامّ فيها وتحرّك في ذاتهِ بمحاولة الخروج تزلزلت الارض وربما اشتعلت لشدّة حركتها وكون المادّة دخانيّةً فيحدث منها نار عظيمة او صوت هائل وهو الزلزلة

« فالانهارُ الجارية الحيّةُ في الانتفاع بها سهلةٌ واماّ المستخرَج من الأرضْ بالحفر فيُحتال على اخراجهِ على وجه الارض بالآلات. ولّما كانت شجرة الحنطة والشعير والارز وغيرها مما يُقتات بهِ تشتدُّ الحاجة اليها وكانت تتلف بانقطاع الماء عنها فاحتيج الى علم استنباط المياه ليُتوصَّل بهِ الى إحيائها وغيرها من سائر النباتات وفي الرياح الهابّة دلالة على ما يُرَاد من ذلك على ما سمعت (59ª)

« ومنها اي كائنات الجوّ السحابُ والمطر قالوا سببهُ الأكثريّ اي الدنيّ يصحّ ان يكون تكاثف اجزاء البخار الصاعد اذا وصل الى الطبقة الهوائيّة التي ينقطع عنها تأثير شعاع الشمس. فان لم يكن البرد قويّاً اجتمع ذلك البخار المتكاثف وتقاطر لثقل الحاصل من التكاثف فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر واشار الى ذلك البيضاويّ عند قولهِ تعالى ( في سورة النور ) « فيها من بَرَدٍ » بقولهِ : « والمشهور انّ الابخرة اذا تصاعدت ولم يتحلّلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحاباً . فان لم يشتدّ البرد تقاطر مطراً وان اشتدّ فان وصل الى الاجزاء البخاريّة قبل اجتماعها نزل ثلجاً والّا نزل بَرَدًا وقد يبرد الهواء بَرْدًا مفرطاً فينقبض ويَنعقد سحاباً وينزل منهُ المطر او الثلج او البَرَد. وبيّنها في الكتب الحكميّة

## الباب الأوّل

(تعريف الامكنة التي في ارضها ماء)

• (كلام هذا الباب) في بيان المواضع التي فيها ماء والتي لا ماء فيها والتي ماؤها قريب والتي ماؤها بعيد فيُستدَلّ (59ᵛ) على وجود الماء في الجبال بوجود نبات لا يظهر الّا بالقرب من الماء وبظهور ندًى على ظاهرها يُدرَك بالبصر واللمس باليد خصوصاً في اوّل النهار وآخره فيظهر للناظر كأنّ الجبل مبخوخ بالماء. فان اردتَ التحقّق فخذ تراباً ناعماً جداً وغبّر بهِ الجبل وانظر اليهِ عند المسافات فان تميّز ذلك التراب وتندّى فاعلم انّ الجبل في باطنهِ ماء. وكثرةُ الندى وقلّتهُ على حسب كثرة الماء وقلّتهِ وقربهِ وبعدهِ

• وقد يستدَلّ على وجود الماء وعدمهِ وقربهِ وبُعدهِ بالسمع بالأذن فانّ الماء اذا كان كامناً في جبل او ارض كان له دويّ وحفيف يسمعهُ مَن عندهُ معرفة بذلك لأنّ الدويّ قد يكون من الريح ويُفرَّق بين الحالتين بالنظر في الشقوق التي في ظاهر الجبل او الارض فان كانت شبه الجليد فذلك حفيف الهواء وان كانت نديّة وبها بُخار طالع منها فذلك حفيف الماء وان اشكل الامر فيُنظر الى ذلك الدويّ فان استمرّ على حالة واحدة عند اطالة الاستماع له فذلك صوت الماء وان سكن تارةً وهاج اخرى فهو صوت الريح

• وممّا يُستدَلّ بهِ على عدم الماء كون الارض قشفة لا نبات فيها فان اتّفق ان وُجد فيها ماء كان بعيداً جداً (60ʳ) فيهِ ملوحة وتغيّر طعم لا يصلح للنبات

• وممّا يستدلّ بهِ على قرب الماء من سطح الارض وبُعدهِ عنها ان يأخذ الانسان بيدهِ من طين الارض ويعجنهُ فان رآهُ اسود ريّان وفيهِ صمغيّة وطعمهُ حلوٌ لا مرٌّ ولا مالح ولا متغيّر فليعلم انّ الماء قريب وان رآهُ بخلاف ذلك فانهُ يكون بعيداً

• وكذلك ريح التراب تدلّ على قرب الماء وبعدهِ فان كانت ريحهُ مثل ريح الطين الذي يخرج من السواقي والأنهار الدائمة الماء فانّ ذلك دليل على قرب الماء وان كان بخلاف ذلك كتراب البريّة الدائمة اليباس (كذا) فالامر بخلاف ذلك ولا يفرق بينهما الّا من له دُربة بشمّ كلٍ منها

• وكذلك رائحة التراب التي تُضرب الى العفونة او تُشبه رائحة الطُحلب تدلّ على قرب الماء

• ومن ذلك ما ذكرهُ ابن وحشيّة ان يؤخذ اناء على صفة الدست من الخزف يسع احدًا وعشرين رطلًا من الماء ويجعل في اسفلهِ من داخلهِ قطعة زفت ويُحكم الزاقها ويلصق في الزفت قطعة صوف بيضاء منفوشة ويمسح داخل الاناء بالزيت الشامي ثم يحفر حفرةً في الارض ويكبُّ الوعاء (60°) على رأسهِ في تلك الحفرة ثم يُوضع عليهِ التراب ويُدكّ دكًا جيدًا ويُترك يومًا وليلة ويُخرج ثاني يوم قبل طلوع الشمس فان وُجدت الصوفة مبتلّة وداخل الاناء كذلك فان الماء كثير قريب وان كان بخلاف ذلك فان الماء يكون بخلاف ذلك

• ومن حفر حفرة مدوَّرة صحيحة الاستدارة قدر اربع اذرع ورمى فيها من القصب الفارسي خمسين قصبة وحرقها بالنار ثم كبَّ فيها الوعاء الذي تقدَّم ذكرهُ الى آخر العمل ظهر لهُ الحال

• ومن ذلك وَضع إسفنجة مُطلّقة في شقٍ من الوادي في نصف النهار ويغطّى ذلك المكان تغطية جيّدة ويُترك ليلة وتؤخذ الاسفنجة قبل طلوع الشمس فان وجدت مبلولة دلّت على وجود الماء وان وجدت جافّة دلّت على عدمهِ

## الباب الثاني

### في حفر الآبار وما يتعلّق بذلك

• ينبغي اذا كانت الارض صلبةً ان تُوسَّع استدارة البئر اكثر من القدر المعروف ان كان يمكن حفرُها فان لم يمكن لشدَّة صلابتها يوقد عليها النار لتفتتها بحرارتها ويسهل حفرها من غير كلفة. وان كانت رخوة فينبغي (61°) ان تُضيَّق وتحفر على التراخي بان يمسك الحفّارون عن الحفر ساعة ثم يعودون اليهِ ويستمرُّون على هذا الحال الى ظهور الماء. فاذا ظهر وسَّعوا الينابيع وسطَّحوها على الارض تسطيحًا ثم يكفّون عن العمل ويذوقون الماء النابع فان كان حلوًا او مالحًا اتمّوا عملهم واذا كان فيها مرارة بعد ذوقهِ اذا انفصلوا عنها تركوها مغطّاة بحصير ونحوهِ الى الغد. ثم يكشفونها فان وجدوا فيها دخانًا طالعًا رديًا فيُشعل سراجًا بدهن البقر والضان ويُدلّى في البئر فان انطفأ ولم يثبت

للبخار شيءٌ من هذه الشحوم عُلم انَّ بخار البئر رديٌّ قتّال لكل من يدنو منهُ ولا يَعمَل فيها حفّار فانهُ يخاطر بنفسه وليس لها حيلةٌ سوى حَفر بئر اخرى في مقدار عمقها وتكون ضيّقةً ويُثقب منها ثقب اليها فان خرج بخار الخبيثة الرديّ عنها وثبت فيها السراج حتى بلغ قعرها مُشتَعلًا وبقي هنيئة ثم يُصعد وهو مُشتَعل يُفعل بهِ ذلك دفعات كثيرة وهو لا ينطفئ ولا يتغيَّر ضوء السراج فيُعلَم انَّ البئر زال ضررُها وزال البخار الرديّ منها فيكمل عملها وان لم يثبت السراج فتُترك (٦١*) ويحفر غيرها بعد ردمها

• وينبغي ان يُحتال لحفر البئر ويُبتدأ بهِ اذا كان زُحَل في احد بيتَيهِ او في بُرج الميزان او الجوزاء. سالمًا من نظر المرّيخ وليحذر نظر عُطارد البتَّة ولا يكون في احد بيوتهِ (١). وليُبتدأ في الحفر كل يوم قبل طلوع الشمس الى توسّطها ثم يُترَك الى ان تزول ثم يُعاد الى الحفر

• وينبغي لمن يحفر البئر او ينزل اليها ان لا يأكل فجلًا ولا بصلًا ولا ثومًا ولا سمكًا ولا شيئًا من الاطعمة التي لها رائحة كريهة ولا يشرب شرابًا ولا نبيذًا ولا نحو ذلك مما له رائحة خبيثة لانَّ نفَسهُ يختلط بهواء البئر فيفسدهُ ويجعل بخارها رديًّا مهلكةً له ولغيره

• ومما يُذهب البخار الرديّ من البئر اذا حصل ان تبخَّر بالخيار اليابس المجفَّف والقرع اليابس المجفَّف والبطيخ الهندي المجفَّف بلحمهِ وقشرهِ وبزرهِ فتُدلّى المجامر في البئر بحبال الى ان تصل الى قعر البئر ان لم يكن فيهِ ماء. فان كان فيهِ ماء. فتُدلّى المجامر الى ان تصل اليهِ فيزول البخار الردي

• ومما يزيل البخار الردي التبخير بالطباشير وبزر البَقْلة الحمقاء مع ورقها وعيدانها (٦٢*) يابسةً وكذلك بزر الهندباء وبزر الخس مع ورقهِ مجففًا وان بُخّرت البئر بجميع هذه الامور في وقت واحد كان اسرع في ازالة البخار

• وينبغي ان تعمَّق البئر اذا ظهر بعد حفرها انَّ ماءها قليل وقد تكون قلَّة الماء بسبب العلَق فانهُ يأوي الى منابع المياه ويفرخ فيها فيفسدها ويفسد ماء البئر بتغيير طعمهِ فيوضع فيها جملة من السرطانات البحريّة فانها تحفر منابع الماء بأرجلها وتأكل العلق

---

١) هذا القول مبني على مزاعم المنجمين الباطلة الذين يدعون انَّ زُحَل من السيّارات الميمونة وانَّ المريخ وعطارد سيّارتان مشؤومتان (المشرق)

الذي فيها فيكثر ماء البئر ومثل ذلك القاحوت من السمك فيها فانهُ يلتقط العلق والاوساخ واللزوجة التي في منابع الماء فيكثر الماء لذلك

« ومما ذكروهُ لعلاج نقصان ماء البئر في بعض فصول السنة ان يُحفر حول البئر حفرة مقدارها اربعة اذرع في العمق على ايّ بعدٍ كان من البئر ويؤخذ حطب الزيتون والمشمش والكمثرى او التوت ويُقطَّع قطعاً صغاراً وتُملأ بهِ تلك الحفرة وتضرم النار فاذا صار جمراً يُلقى باسرهِ في البئر وتُغطى غطاء وثيقاً بحيث لا يخرج منها هواء اصلاً ثم تُفتح البئر بعد مضي يوم وليلة وتُترك مفتوحة يوماً وليلة (62°) ثم يُخرج منها الفحم وتُنزح بإخراج ما فيها من الطين فانّ الماء يكثر فيها ولا تعود تُنزح وذكروا انّ ذلك مجرَّب

« ومنها ان يؤخذ مكوك من ملح الطعام يُخلط مع مثلهِ من الرمل الطاهر المأخوذ من نهر جارٍ ثم يُنجَّم تحت القمر والنجوم ليلةً ثم يُلقى في البئر منهُ كل يوم سبع حفنات بالكفّ اليمنى فعند استعمال ذلك الملح والرمل يزداد الماء كثيراً (١ »

وقد ختم المؤلف هذا الباب الثاني بذكر امر هو من الغرابة بمكان فزعم انّ العيون « اذا نقص ماؤها جُعلت بازاء منبع الماء جاريةٌ دون البلوغ تزمّر ثلاث ساعات من النهار ثم تأخذ جاريةٌ اخرى طبلاً فتوقع بهِ على غناء الجارية وزمرها اربع ساعات فيكون مقدار الزمن سبع ساعات فانّ الماء يكثر ويزيد عما كان اوّلاً »

ثم اردف ذلك بما هو اقرب وابعد من كل تصديق فقال « تؤمر سبع جوارٍ ابكار صغار صباح الوجوه تلبس كل واحدة لوناً غير لون الاخرى ثم تأخذ جاريتان منهنَّ عودين واُخرى طبلاً واخرى معزفة واُخرى طنبوراً واخرى ناياً واخرى سرناي ثم يستقبلنَ منابع الماء بوجوههنَّ على بُعد ذراعين منهُ ثم يستعملنَ ما معهنَّ من الآلات ويتأخرن وراءهنَّ مقدار عشرين ذراعاً ثم يتقدَّمن اليهِ وهنَّ يغنّينَ يفعلنَ ذلك التقدُّم والتأخر سبع مرَّات فانَّ الماء يزيد زيادةً كثيرة في الوقت او بعدهُ بيسير »

او قُل انَّهُ لا يزيد ابداً ما لم تكن في الارض موادّ وسواعد تجري اليهِ . وقد تعجَّبنا انَّ شيخاً كالدمنهودي رضي بأقوال المنجّمين والمشعوذين دون انتقاد صحّتها

---

١) في هذا القول بعض الاعتقاد الباطل بالنجوم والقمر ولسنا نرى علاقةً بين الملح وازدياد المياه

وبعد هذا تأتي الخاتمة التي تتألف من ثلاثة مباحث طويلة: الأول في الارض والمياه والبحار واختلاف احوالها. (والثاني) في بيان المعمور من الارض وطوله وعرضه. (والثالث) في بيان فضل العلم واهله. وهذه الفصول الثلاثة خارجة عن موضوعنا وهي منقولة عن كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فعدلنا عن نشرها. وفي اخرها ما يلي: « تحريرًا في ١٤ من شهر ذي القعدة من شهور سنة ١١٥٣ (١٧٤١) نُقلت من خطّ مؤلفهِ »

# السرّ المَصون في شيعة الفَرْمَسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ كذب الماسونية بقولها انّها لا تعادي الدين (تتمّة)

وكأنّي هنا « بأولاد الارملة » يوقفوني عند حدّي فيقولون: ما هذه القحة! وكيف تنكر الحقّ الواضح أتزعم بأنّ الماسونية لا تعتقد وجود الله وهذا الاسم الكريم في مقدّمة كل اعمالها وفي صدر لوائحها وفي عنوان تآليفها ألا ترى بأنّ كل ورقة رسميَّة يرسلها زعيم الماسون لاخوتهِ تبتدئ هكذا « ل∴ م∴ ا∴ ك∴ ا∴ » التي يفهمها كل العقّال وهذا معناها للجهّال مثلكم « لمجد مهندس الكون الاعظم ». أفليس هذا كافيًا لردّ تُهم الذين ينسبون للماسون جحود الخالق عزّ وجلّ فهذا شعار الماسونيّة شبيه بشعار الجزويت « لمجد الله الاعظم » لانّ مهندس الكون هو الله عزّ وجلّ كما لا يخفى

قلنا أنّنا ايضًا عند ما كنّا نقرأ هذا العنوان نظنّ انهُ اقرار بوجود الالـه فنزكّي الماسونيّة من هذه التهمة لولا انّا تحقّقنا بعد ذلك امورًا ابطلت ظنّنا ونقت اعتقادنا فاذعنّا الى الحقّ الواضح وهاك الدليل على قولنا:

واوّل ما رأينا في هذا الشعار غرابة الاسم فاختار الماسون من اسمائهِ تعالى ما لا تجد لهُ ذكرًا بين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة وكلّها تُشعر بعظمتهِ جلّ ذكرهُ وبسموّ عزّتهِ وجبروتهِ الى أسمٍ مُنهم فجعلوهُ بمنزلة « مهندس الكون » كأنّهُ تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم وانّما هندسها فقط ونظّمها. وزادوا على ذلك ما زاد الاسم ابهامًا بقولهم « المهندس الاعظم » كأنّ الله استعان لهندستهِ هذه غيرهُ من المهندسين فكان هو « الاعظم » بينهم. فهبْ أنّهم قصدوا ربّ العالمين فما لهم لم

يصرّحوا بمعتقدهم أو ليس هذا الالتباس داعياً الى الشكّ في صحّة ايمانهم بربّ الارباب وملك الملوك الذي لهُ وحدهُ يحقّ كل مجد وكل سلطان

ثم بحثنا عمّا يفهمهُ ائمّة الماسون باسم المهندس الاعظم فدونك جوابهم عن هيكلهم ومهندسهم . قالت الجريدة الماسونيّة « بليكان » المطبوعة في بارا وهي لسان حال الماسون في البرازيل ( اطلب كوستا ميدو في كتابهِ دن الماسونيّة وتعاليمها ص ١٢ ) : « انّ الماسونيّة هيكلٌ عظيم كهيكل رومية القديم (Panthéon) تحفل بجميع الالهة فترحّب بهم لأنّهُ لا يتألّف من مجموعهم كلهم الّا إلهٌ واحدٌ » فيكون اذن إله الماسون مجموع آلهة الصين والهند وهمج افريقيّة وبرابرة اوقيانيّة

وقال الاخ ∴ دي فرنيك احد زعماء المحفل السكوتلندي السامي في كتابهِ الى احد الاخوة الماسون البروسيين الذين ابوا قبول اليهود في الجماعة الماسونيّة : « انّ إلهنا ليس لهُ اسم مخصوص فهو مهندس الكون العظيم اي الفاعل الازلي في الشمل على الزواية ( يريد الزواية الماسونيّة ) فيحبّ جميع الناس الاحرار »

ومثلهُ قول رئيس المحافل الماسونيّة الاكبر في مجلّة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨ ( ص ٢٠٤ ) ما تعريبهُ بالحرف الواحد : « انّ هذه العبارة ( اي مهندس الكون الاعظم ) لا يتألّف منها ادنى مذهب فلسفيّ او دينيّ فهي توافق ذوق الكلّ ولا تصدّ عن الدخول في محافلنا ايًّا كان من المرشّحين سواء كان مؤمناً بالله او ماديًّا او كافرًا » . وقد ردّدت كلامها هذا وزادتهُ ايضاحاً في السنة التالية ١٨٧٦

قال الاخ ∴ هيمان ( Hayman ) في مجلّة العالم الماسوني (١) « انّ الذين سبقونا في الماسونيّة خوفاً من الجدال الدينيّ اختاروا لنا شعاراً يمكن البشر جميعهم ان يقبلوهُ مهما كانوا من جحدة الالوهيّة وخلود النفس »

وقال آخر من زعمائهم نقلاً عن مجلّة العالم ( Monde. 20 Déc. 1865 ) : « انّ اسم مهندس الكون عندنا اسمٌ بلا مسمًّى فعبثاً يطلب الانسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنهُ في دائرة الطبيعة وليس خارجاً عنها بل دعنا نقول صريحاً انّ الطبيعة هي الله »

وقد اتّخذ بعض الماسون لهم كالهٍ جرم الشمس فهي مهندس الكون الذي يعبدونهُ .

١) اطلب مجلة العالمين ( Revue des deux Mondes, 1863 ) .

قال الاخ « ريتان » الكافر العظيم احد وجوه الماسونيّة في مجلّة العالمين (١ : « ليس في العالم عبادة موافقة للعقل السليم ولمبادئ العالم كعبادة الشمس فهي إله كُرَتنا الارضيّة »

ومن اسامي الإله في المحافل الماسونيّة « ادونيرام » فاذا بلغ احدهم الدرجة الثالثة درجة الاستاذ كشفوا له سرّ هذا الاسم بما تعريبهُ (٢ : « اعلم انَّ ادونيرام في مذهب الماسون انّما هو اوزيريس ( اله المصريين ) او ميترا ( اله الفُرس ) او باخوس ( اله الرومان ) او احد الالهة المتعدّدين الذين كانوا في سالف الزمان يمثّلون الشمس »

فما اصرح هذه الاعلانات ولو اردنا لأتينا بغيرها ايضاً وبها ما هو كافٍ لمن لا يريد أن يصمّم آذان قلبهِ ويعمي بصيرة عقلهِ

ومع كل ما قلنا عن مهندس الكون وخسّة هذا الإله والابهام في التعبير عنهُ قد نفر بعض الماسون المتوغّلين في الشيعة من هذا الشعار لاحتمال دلالتهِ على الاسم الكريم فسعوا بمحوهِ . ففي السنة ١٨٧٠ لمّا اجتمع اعضاء شرق فرنسة الاعظم ألحّوا بان يُلغى من ألواح المحافل اسم « مهندس الكون العظيم » فأُلغي ورضي بذلك الحكم معظم الماسون وصفّقوا استحساناً الّا بعض محافل الانكليز والامركيين الذين انفصلوا لوقت عن اخوتهم لتلوّهم في روح الكفر

ثم ما فتئ المجمع عينهُ بعد ذلك بسبع سنوات فألغى اصحابهُ من دستورهم بنداً آخر كانوا وضعوهُ سنة ١٨٥٤ وهو هذا « انّ اساس الماسونيّة وجود الله وخلود النفس وحبّ الانسانيّة » فأبدلوهُ بهذه العبارة « لانّ الماسونيّة مبنيّة على مبادئ حريّة الضمير المطلقة والألفة الانسانيّة فلا ترفض من شركتها احداً بسبب معتقدهِ »

وقد صادق على اعمال الشرق الاعظم معظم محافل ايطالية والمجر والمانيـة بل لم تلبث المحافل المحتجّة على شرق باريس ان عادت الى التحابّ والشركة معهـا . قالت جميّة الاتّحاد الماسوني العام ( اطلب مجلّة لاتوميا ج ٢ ص ١٦٤ ) « لانّ حكم شرق فرنسة العظيم ليس هو سوى نتيجة مناهضة حرّية الضمير للفئة الكهنوتيّة ... ومن ثمّ ليس من داعٍ الى نفي محافل فرنسة من الاتّحاد الماسوني العامّ »

فان كان الله سبحانهُ وتعالى لا وجود له على زعم الماسون فلا عجب من امتناعهم

١) اطلب كتاب (La Franc-Maçonnerie et ses secrets. p. 60)

٢) اطلب كتاب السيّد دي سيغور (de Ségur : *Les Francs-Maçons*. p. 90)

عن ذكر اسمهِ الكريم في خطبهم كما يفعل رؤساء جمهوريَّة فرنسة منذ نيف وعشرين سنة وعوا هذا الاسم المعظَّم من كتاباتهم الرسميَّة. وقد ادَّى بهم بغضهم للإله ان طلبوا من مجلس الندوة بان يطمس من نقود الدولة ما كان مكتوبًا على دائرتها: «انَّ الله يصون فرنسة» فألغي كما طلبوا. ثم سعوا بان يمحى الاسم الكريم من كتب المدارس الابتدائيَّة فمُحي على طبق مرغوبهم. وقد تناهَى هذا البغض له تعالى حتى جاهروا بالتجديف عليهِ وتحاملوا على عزَّتهِ بافظع الشتائم واشنعها كنَّا نودُّ ان لا ندنس صفحات مجلَّتنا بذكرها لولا رغبتنا بان نميط القناع عن خبث هذه الشيعة وكفرها

قال الاخ المكرَّم ∴ دلباش (Delpech) مقدَّم الشرق الاعظم في خطبتهِ لمدة الماسون سنة ١٩٠١ مشيرًا الى كلمةٍ تلفَّظ بها يليان الجاحد قبل وفاتهِ لمَّا رُشق بسهم في حرب الفرس «قد غلبت يا جليلي» يريد المسيح لذكرهِ السجود. قال دلباش: انَّ انتصار الجليليّ قد دام عشرين جيلًا... وها هوذا قد سقط بساعينا هذا الاله الكاذب. ونحن الماسون يسرُّنا ان نشاهد سقوط الانبياء الكذبة فانَّ الماسونيَّة قد أُنشئت لهذه الغاية ان تُحاشب الحرب كل الاديان بل قل كل الخرافات وضروب التعصُّب»

وقال قبلهُ الاخ ∴ لانسان (Lanessan) من شيوخ الشيعة كما ورد في نشرة العالم الماسونيّ في عدد نيسان سنة ١٨٨١ (ص ٥٠٣): «انَّ الواجب اللازب علينا ان نسحق القبيح الفظيع (l'infâme). وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الاكليريكيين وانَّما هو الله» (١

وهذه الكلمة هَوْلٌ مُهوِّل بل لفظة استنبطها من قعر الجحيم ابو الكفر والزندقة ڤولتير الماسونيّ فانتصب بذلَّتهِ لمنابذة القتال لربّ السماء فاراد ان يسحقهُ وما سَحَقَ غير نفسهِ (راجع ما كتبناهُ عن وفاتهِ الشنيعة في المشرق ١١: ٢٣٧)

كناطحٍ صخرةً يومًا ليفلقها فلم يَضِرْها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

وقد بلغ الاخ ∴ برودون (Proudhon) غاية الجنون حيث قال: «ليس الاله سوى الشرّ»

---

١) دلباش ولانسان هما الى يومنا من متهوّري مجلس المبعوثين

أجل انّ كلاماً مثل هذا لا يفوه بهِ غير المجانين ولا يمكننا ان ندعو باسم آخر الذين ينضوون الى هذه الجمعيّات السرّيّة التي تعلّم مثل هذه التعاليم الشيطانية

فان كان مذهب الماسون في الرب الاله كما مرّ فما قولك بمذهبهم في النفس وجوهرها الروحيّ وخلودها وجزائها عن اعمالها الصالحة او عن سيئاتها فان الماسون يعتبرون كل ذلك من اساطير الاوّلين وخرافات العجائز وهذا ما حملهم كما سبق القول على ان يمحوا من مقدّمة دستورهم ذكر خلود النفس كما طمسوا الاسم الكريم

وان بقي لاحد قرّائنا ريب في ذلك نقلنا هنا بعض اقوال مقدّم الماسونيّة في محفل لياج في بلجكة (كتاب الماسونيّة واسرارها سنة ١٨٦٧ ص ٣٠):

« ليس جهل كجهل الذين يزعمون انّ النفس خُلقت قبلنا او معنا والصواب انّ النفس التي تتكيّف بكل كيفيّات الجسد ليست هي الّا قسماً من الجسد بل هي عين الجسد. ومن جعل النفس روحاً مجرّداً عن الحواسّ انّما وضع ذلك طمعاً وضغطاً على البشر فهذا هو تعليم الكهنة حتى يسوسوا الجهّال ويتصرّفوا بهم كيف شاؤوا »

افيحتاج بعد هذا قرّاؤنا الى كلامٍ اوضح واصرح. أو لا يحقّ لنا بان نقول مع احد الماسون الذي أُطلع على اسرار الماسونيّة وآب الى الله قبل وفاته وحرّر ما سمع ورآه رأي العيان فقال (كتاب الماسونيّة واسرارها ص ٣١): « انّ الماسونيّة تعتبر الانسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صمّاء. بلا نفس عاقلة... وغايتها القصوى ان تسوق البشر الى فكّ كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة وينقادوا الى اوامر زعماء الماسونيّة انقياداً اعمى »

فاتّضح لك ما قلناهُ عن كذب الماسون في نسبتهم الى جماعتهم الغايات الشريفة وفنّدنا كل مزاعمهم في ذلك واثبتنا بالادلّة غير المنكرة بانّ الشيعة الماسونيّة ليست جماعة خيريّة ولا تُعنى بنشر العلوم الصحيحة ولا تدافع مطلقاً عن الدين بل تعاديه معاداة العدوّ الازرق

## ٤ . ما هي اذن الماسونية

فبعد هذه المقدّمات ونكراننا على الماسونيّة مدّعياتها الباطلة يمكننا ان نحدّد هنا

تلك الشيعة فنقول « انّ الماسونيّة شركة سرّيّة سياسيّة غايتها تقويض اركان كل سلطة دينيّة كانت او مدنيّة »

١ً (الماسونيّة شركة سرّيّة) ذلك امرٌ لا يحتاج الى بيّنات عديدة والدليل عليه ما يألفهُ اشياع الشركة من العلامات السرّيّة بينهم في المصافحات والسلامات وعدّة حركات لا يعرفها غيرهم ويتعارفون بها . ومن الادلّة على الامر ايضاً تمامُ سرّيّة يتغيّرها كل ستّة اشهر مقدّم المحفل ويجب على كل ماسونيّ ان يعرفها ويعلن بها للناظر كما يتأمل الجند بشعارهم . ومنها ايضاً اخفاء الماسون عن الغرباء لا بل عن اصحاب الدرجات الاولى في الماسونيّة اسماء المنتمين الى الشيعة . وكذلك يخفون بكلّ حرصٍ الاوراق والسجلّات والكتب التي فيها اعمال الماسون حتى انّهم خلافاً لقانون الدولة في فرنسة لا يقدّمون نسختين من مطبوعاتهم للمكتبة العموميّة كما هم مسنون على كافّة مؤلّفي الكتب هذا ما اخبرنا به المسيو دليل (L. Delisle) ناظر المكتبة في رسالة الى احد آباء رهبنتنا في ٢٤ ت ٢ سنة ١٨٩٨

ولنا ايضاً اقرار زعماء الماسونيّة الذين يشدّدون على اصحابهم النكير في اشاعة الامور المنوطة بجماعتهم . قال كبير المقدّمين في مجلس الشرق الاعظم في باريس سنة ١٨٩٣ في لائحتهِ التي وجّهها الى المحافل الماسونيّة في فرنسة قال: « انّ قوّة الماسونيّة تتوقّف خصوصاً على محافظة اعضائها على اسرار مباحثاتها » . وقال الاخ.·. لودوك (Leduc) في خطبة القى بها في تلك الاثناء : « الحذر الحذر من كشف اسرارنا فانّ ذلك يؤدّي بنا الى العطب »

وناهيك بما يُفرَض على الداخلين في الماسونيّة من الاقسام المحرّجة لحفظ اسرار الشيعة فانّهم كلّهم يحلفون على كتمانها ويصرّحون بانّهم اذا كشفوها يرضون بالعقاب على فعلهم

ودونك صورة القسَم الذي يتلوهُ كل طالب يريد الدخول في الطقس الاسكتلنديّ :

« اني اقسم باسم مهندس العالم الاعظم اني لا افشي اسرار الماسونيّة ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها واني اصونها مكتومةً في صدري الى الابد ثم اني اعد واقسم باسم مهندس الكون باني لا اخون عهد الجمعيّة واسرارها لا

بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحركات واني لا أكتب شيئاً منها ولا انشرهُ بالطبع او بالحفر او بالتصوير. وارضى اذا حنثتُ بوعدي بان تُحرَق شفتاي بحديد محمي وان تُقطع يدي ويُحزّ عنقي وتُعلَّق جثتي في محفل ماسونيّ ليراهُ طالب آخر ويتّعظ بمثلي ثم تُحرق هذه الجثة ويُذرّ رمادها في الهواء لئلا يبقى اثرٌ من خيانتي »

ومثل هذه الاقسام غيرُها ايضاً في درجات الماسونيّة العليا. وفي حفلة قبول الطالب يأمر المتقدّم بان تُجعل على صدره مجرّدًا ظُبات السيوف المسلولة فيقول له بأنّ هذه السيوف سوف تنتقم منهُ اذا لم يقم بمواعيده للجمعيّة واذا ما افشى باسرارها

٢ (هي جمعيّة سياسيّة) اعني انّها في باطن محافلها تسعى في تدبير الامور العموميّة وادارة شؤون البلاد على حسب غاياتها ووفقاً لاهوائها. ومن ثم لا صحّة لما يقولهُ الماسون في جهاتنا او ينقلونهُ عن لوائح كاذبة بانهم يمنعون في محافلهم كل مجادلة سياسيّة كما مرّ بك من اقوالهم. اسمع ما اعلن بهِ احد شيوخهم المعظّمين المسمّى الاخ ∴ غونار (Gonnard) في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦: « كنّا سابقاً قد ألِفنا القول على سبيل الفطنة لا على طريق القانون المفروض بانّ الماسونيّة لا تكترث للاديان ولا للسياسة. وليس قولنا هذا مراء ومداجاة وانّما قلنا ذلك احترازاً من مراقبة الشرَط (البوليس) فنخفي عنهم ما تقتضيه علينا جميعاً واجبات الماسونيّة قبل كل شيء. نعم اني اقول اليوم جهاراً بأنّنا في محافلنا نشتغل بالسياسة. نعم السياسة سياستكم أيها الاخوان »

نعم انّ الماسونيّة شيعة سياسيّة ولو اردنا ان نتتبّع كل الامور التي جرت في اوربة عموماً وفي فرنسة خصوصاً منذ مئة وعشرين سنة ما وجدنا حادثاً واحدًا من الحوادث السياسيّة الّا وكان للماسونيّة فيهِ يدٌ مشؤومة وسهم فائز. وقد سمعنا المؤرخ البروتستاني هردر يؤكّد في اواسط القرن الماضي انّ العلاقات بين دسائس الماسون والفتن الاوربيّة منذ نصف جيل ممّا لا ينكرهُ غير الجهال. قال الكنت دي طوغفتس (de Taugwitz) احد اعيان الماسونيّة الالمانيّة في مقالة كتبها سنة ١٨٢٢: « قد تأكدتُ وعرفت حقّ المعرفة انّ المأساة العظيمة التي ابتدأت سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع قتل الملك (يريد لويس السادس عشر) والفظائع التي رافقتهُ انّما كانت نتيجة اعمال المحافل (الماسونيّة) والاقسام المحرّجة التي أتفق عليها الاعضاء (الماسون) وقرّروها. ولما جرت سيول الدماء

ثمد ذلك في كل انحاء فرنسة حتى صارت ارضها اشبه بنقع دم صرخ رئيس الماسونيّة الالمانيّة في خطاب تلاهُ سنة ١٧٩٤ مهنّئاً فرنسة لسبقها بقيّة الامم في طريق الثورات والشاغب وختم كلامهُ بهذه الالفاظ : « انّ جماعتنا الماسونيّة قد اضرمت في الشعوب الاوربيّة نار الفتن فهيهات ان يخبو لظاها قبل اجيال متمدّدة »

ما لنا نطلب البعيد فان الشرائع التي سُنَّت في فرنسة منذ السنة ١٨٨٠ الى هذه الغاية ضدّ الدين والكنيسة كنفي الرهبان وإبطال مدارسهم وتجنيد الاكليريكيين وقطع رواتب الكهنة وفصل الكنيسة عن الحكومة كل ذلك قد سبقت الماسونيّة وقرّرتهُ في حفلاتها السريّة ثم امرت النوّابَ الماسون بان يؤيدوهُ بتصويتهم بعد ان التجأت الى كل الدسائس والمكايد لتدخلهم في ندوتي الشعب والاعيان بحيث تكون لهم اغلبيّة الاصوات

وكل ما نقولهُ قد اثبتهُ رسميًّا نائب باريس المسيو براش ( L. Prache ) رئيس اللجنة المعيَّنة للتنقيب عن اعمال الماسونيّة فبيّنهُ اجلى بيان في خطبتهِ التي القاها في مجلس النوّاب في ٢٠ آذار سنة ١٩٠٢ وقد أتى ببراهين لا يستطيع احد انكارها فأطلع رصفاءهُ على كتابات سريّة للماسون توفّق الى اكتشافها من جملتها رسائل عديدة لعمدة الماسون يحلّون فيها ويربطون ويتصرّفون كما شاؤوا بكل دوائر الدولة في البحريّة والجنديّة والمعارف والامور الداخليّة والخارجيّة كأنهم هم الدولة ليس سواهم. ثم نشر المسيو براش كل هذه الدقائق في كتاب تكرّر طبعهُ هو تحت نظرنا ونحن ننقل هنا عنوانهُ

La pétition contre la Franc-Maçonnerie à la 11[e] Commission des pétitions de la Chambre des Députés. *Exposé présenté à la Commission* par **L. Pracha** député de Paris rapporteur, *Paris, Hardy et Bernard, rue de Bondy*, 80

وفي هذا الكتاب رسوم الكتابات الاصليّة مصوَّرةً بالشمس تشهد بصحّة اقوال الكاتب

وما نقولهُ عن فرنسة يصدق عن كل بلد قويَ فيهِ العنصر الماسونيّ كما ظهر آخرًا في فتن بلاد البرتغال ولاسيما في اسبانية بعد ان حُكم بالموت على الماسونيّ الفوضوي فرير وقد رأينا في اصقاعنا نهضة الماسونيّة منذ أُعلن بالدستور وما مرّ علينا بعض اشهر

حتى ذقنا من اثمار تلك الشجرة السيئة فقام ماسون بلادنا وقصدوا لضبط ازمّة السياسة وعلى الاقلّ لعقد الاحزاب السياسيّة وتغليب آرائهم الثوريّة باتقاء الخطب وتحبيل الروايات ونشر الجرائد والتنديد بالاكليروس لا يأخذهم في ادراك مآربهم لومة لائم

٣ (هي مماكسة للسلطة الدينيّة) قد اثبتنا ذلك بالشواهد النيّرة التي لا يمكن نقضها وها نحن نضيف اليها ادلّة جديدة قال الاخ∴ فرَنند فور (F. Faure) في مؤتمر الماسون سنة ١٨٨٥: «يُقتضى علينا بان نستأصل من فرنسة كل نفوذٍ دينيّ على ايّ صورة يظهر وايّ هيئة يلوح». قال الاخ∴ بوودون السابق ذكرهُ: «ليست الماسونية سوى نكران وجود العنصر الدينيّ»

وذلك ما وضعهُ كاساس الماسونيّة وركنها الاصليّ احد منشئيها آدم ويسهوبت فنشرَ رسالةً له عن مذهب المنوّرين الماسوني بهذا العنوان «تعليات للداخلين (في الشيعة الماسونيّة) المائلين الى حماقة الاعتقاد بالله والسجود له» ومن كلامهِ في هذه الرسالة قولهُ: «ينبغي لمن يسعى في العمل لغبطة الجنس البشري ان يناوئ ويُضعف كل المبادئ التي تشوّش راحتهم وغبطتهم منها جميع المذاهب التي تشين شرف الجنس البشري وتبخس كالهُ وتقلّل الثقة بقوى الطبيعة كالمذاهب الالهيّة والسرّيّة وكلّ ما له علاقة بهِ كالمبادئ التي تصدر عن معرفة الله»

وقد قلنا سابقاً انّ الماسون يناوئون خاصّة الديانة المسيحيّة ولاسيا الكاثوليكية التي وحدها الى اليوم تصدّت فعلًا لغاياتهم الوخيمة. قال الاخ∴ كُنراد في الجريدة الماسونيّة بوهوت المطبوعة في ليبسيك: «انّ عدوّنا الالدّ هو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية البابويّة المعصومة مع نظامها العام الشديد الوثاق فهي عدوّنا الازليّ فان شئنا ان نكون ماسونيين حقيقيين وفضلاء راغبين في فوز جمعيتنا فعلينا ان نكرّر على روؤس الاشهاد قائلين: نحن فرَمَسون ليس الّا ... فلا ندحة لكم اذن عن احد هذين الامرين فاما ان تكونوا مسيحيين واما ماسونيين فاختاروا ما شئتم»

فنستنتجُ من هذه الاقوال صحّة ما يخدع بهِ الماسون في بلادنا الشبّان الاغرار حيث يؤكّدون لهم قائلين: «انّ جماعتنا لا تتعرّض للديانات المختلفة المنبثّة في العالم ولا لهيئات الحكومة لانّ مقامها في دائرة عليا تتجلّى فيها فتحترم الايمان الدينيّ وتتحاشى المنازع السياسيّة التي بين كل عضو من اعضائها»

٤ ( بل هي معاكسة لكلّ سلطة مدنيّة ) ما احرى بمن ينكر وجود الله عزّ وجلّ ان ينكر ايضاً وجود كل سلطة مدنيّة فانّ بين القضيّتين عروةً وثقى بل قل وفاقاً تامّاً غير منفصم لأنّهُ ليس سلطة الّا من الله تبارك وتعالى كما صرّح بهِ الرسول المصطفى (رومة ١٣ : ١) فان مرق الجاحد من الدين لا يلبث ان تثور في قلبهِ ثائرة العصيان على السلطة الشرعيّة التي لم يبقَ لها سند متين فلا يتبعها الّا كسلطة مدنيّة مختلسة يريد سلبها من ايدي اصحابها ليحصل هو عليها بدلاً منهم وذلك بايّ اثمٍ كان فيصرخ كابليس يوم عصيانهِ على الخالق: لست اخدم ولا أُطيع

ولبيان هذه القضيّة نورد هنا بعض اقوالهم في كتبهم السريّة التي وقعت في ايدي الباحثين او اعلن بها قومٌ منهم بعد توبتهم فما يُقسم بهِ « المتنوّرون » قولهم: « اني اقطع كل الروابط المادّيّة التي يمكنها ان تجمع بيني وبين ايّ كان من البشر كالاب والام والاخوة والأخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والرؤساء والمحسنين وكل من حلفت لهُ بالأمانة والطاعة او عاهدتهُ بالشكر والخدمة (١ »

فليس اذن للماسوني ربٌّ ولا اله ولا سيّد آخر الّا زعماء الماسونيّة الذي هو في ايديهم كآلة عمياء يحرّكونها كيف شاؤوا وان طلب منهُ اولئك الزعماء ان يضحّي ما كان اعزّ لديهِ حتى دينهُ ودنياهُ لتنفيذ مآربهم لا مناصّ لهُ من ذلك . فلعمري انّ المسيح ذاتهُ لم يطلب طاعة كهذه وهو الذي يؤمر ان يُعطى ما لله لله وما لقيصر لقيصر وتقدّم بمحبّة القريب كمحبّة النفس . وغاية ما امر ان يُفضّل الله على المخلوقات حتى على الاهل والاقارب في حين وجود النزاع بين الله والبشر

اما كون الماسونيّة معادية لكلّ سلطة مدنيّة فيظهر ظهور الشمس في رائعة النهار من تاريخ كل الدول الاوربيّة منذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر فانّ الاوراق السريّة التي اكتشفتها الحكومات المختلفة في ايدي الماسون وفي بيوتهم ومحافلهم لو نُشرت بتمامها لتألّفت منها مجلّدات ضخمة تشيب من مضامينها رؤوس الاطفال ولعلّ ثمانية اعشار الذين قُتلوا في هذه المدّة من ملوك وسلاطين انّما قُتلوا بمكايد الماسون او بيد المتقادين لاوامرهم ولو اردنا سرد اسمائهم لطال بنا الجدول ( لهُ بقيّة )

---

١ ) كتاب السيّد فافا (Mgr. Fava: *La Franc-Maçonnerie*, p. 137)

# الكتاب الابيض

رواية معرّبة بقلم احد الاباء اليسوعيين

كان في احدى مدن فرنسا الغنيّة على ريف البحر المحيط تاجرٌ مثرٍ يُدعى ملكيور كانت سفنهُ العديدة في القرن السابع عشر تمخر غمار البحار وترمي مراسيها في جميع البلدان مقلّةً انفس محاصيل بلادهِ فتودعها تلك الاصقاع وتُقايض بها محصولات تلك الاراضي الشاسعة الغريبة ثم تأوب قافلةً وتستودعها مخازن التاجر فيبيع ملكيور تلك المحاصيل ويملأ صناديقه من الذهب الوضاح . فاخذ من ثمَّ صيتهُ يذيع في الامصار وبات احدوثةً بين الرفيع والوضيع والقاصي والداني الى ان ضُرب بهِ المثل فقيل فيمن احرز نشباً واصاب غنًى : « فلانٌ سعيدٌ كملكيور »

ومن اسباب سعادتهِ انه مع ما كان عليهِ من الثروة الطائلة اقترن بزوجة عاقلة ذات جمال ورصانة فرزقهما الله ثلاثة بنين نشأُوا مزدانين بالفضيلة والطاعة وخوف الله . ولا تسل عن اصحابهِ العديدين الذين كانوا ينتفعون من معاملتهِ ولا عمَّا احرزهُ من المجد الباذخ والاعتبار السامي بين اهل وطنهِ فكنت ترى الجميع يتسابقون الى خدمتهِ ويتبارون في اظهار الممنونية لاعمالهِ الخطيرة التي اكسبتهم ثروةً عظيمةً ورفعتهم من حضيض الذلّ الى ذروة الشرف . تلك هي سعادة العالم لولا انها لا تدوم اذ لا شيءَ على الارض باقٍ فبعد زمن قليل مال المال وحالت الحال .

ان الحوادث والخطوب اذا سطتْ أودت بكلّ موثّق الاركانِ

*

ما عتَّم الدهر ان قلب لهذا المثري المسكين ظهر المجنّ . فاناخت الخطوب في بابهِ واخذت الاخبار المحزنة تتوارد عليهِ من كل صوب وناحية . فتارةً تنبئهُ بان مراكبهُ العديدة قد تحطّمت فبادت عن آخرها . وطوراً تخبرهُ ان شركاءهُ قد افلسوا . وحيناً ان اصدقاءهُ قد سدُّوا دونهُ باب المساعدة واقفلوا في وجههِ يد المعاضدة . وآونةً ان ابناء بلدتهِ قد أعرضوا عنهُ فعاد بينهم نسياً منسياً كأنهُ لم يكن :

كم من صديقٍ لبذل المال صاحبني وصاحبٍ عند فقد المال خلّاني

لم يمضِ على ملكيور بضعة اسابيع إلّا وألجئ ان يبيع ما ملكت يداه من قصور شاهقة وعقارات وخيل ومواش واثاث فاخر وتماثيل بديعة الصنعة سدًا لحاجته ووفاء لديونهِ. فشقّ ذلك على امرأتهِ وتأججت نار الاسى بفؤادها ولم يكن في وسعها احتمال هذه المضاضة بعد تلك السعادة ولا ارتشاف كأس الذلّ والهوان بعد التقلب على وثير الهناء والرخاء فأصيبت بداء عقام عيت دونهُ حيل الاطبا. ففارقت عالم البوار

وصروفُ الدهر في الحياة حلقةٌ فيها ارتفاعٌ وانحدارٌ

فما لبث الهموم والاحزان وسهر الليالي ان اضنكت جسم ملكيور النكود الحظ واوهنت عزائمهُ وطرحتهُ على فراش الآلام. فبينما كان مساء احد الايام كنت ترى اولادهُ الثلاثة يحيطون بهِ ويظهرون لوالدهم المحبوب امارات الانعطاف والمحبة والاعتناء. فتارةً يسندون رأسهُ وطورًا يقبّلون يديهِ وحينًا يدفّئون رجليهِ الخابلتين. اما هو فكان يكرّر عليهم هذا الكلام الصادر من قلب محروق: كفّوا اولادي. كفّوا عن هذا الاعتناء الذي لا يجدي نفعًا لان هذا الجسم سيصبح عمّا قليل عديم التألم. دعوني اراكم واعانقكم واصلي الى الله كي يحفظكم سالمين ويمدّكم بنعمتهِ وحمايتهِ القديرة اذ لم يبق لكم نشبٌ ولا عاضد يعضدكم في هذه الدنيا. واحزناه ما امرّ الموت واوهبهُ على والدٍ يترك اولادًا ثلاثة يعانون الفقر فراشهم المدَر ووسادهم الحجر!

قال يوحنا ابنهُ البكر ممسكًا دموعهُ: ابتِ طب نفسًا لا تبالِ بما سوف يطرأ علينا من الحوادث الي الله جلّ جلالهُ باقيًا لنا وقد استجرت بهِ وطلبتَ لنا منهُ عونًا فبركتك تحلّ علينا وتنال لنا التوفيق

قال جول ابنهُ الثاني في العمر: ابتِ قرّ عينًا انّا سنقيم على محبّتك ما حيينا ونحيي ذكرك ما دام فينا رمق

قال ايمار الولد الاصغر: ابتِ سرّ عن قلبك وأجلِ كربك عمّا قليل تقابلك والدتنا العزيزة فحدّثها عنّا

فاخذ حينئذٍ المحتضر يدير بصرهِ في اولادهِ واذا بتقاطيع وجههِ قد ابرقت وبدت على محياهُ امارات الامل العذب والقدس فبدّدت تلك الغيوم المظلمة واخمدت جمرات الحزن وكشفت عن قلبهِ الغموم فعادت السكينة التي كان فقدها من جرّاء ما عانى من مضض البلوى والتقلّب على جمرات نار الشدائد. وفي اثناء ذلك سُمع في الخارج صهيل

. . . واذا بفرس ابيض من الخيل الأصيلة يعدو ساحبًا وراءه لجامًا فوقف عند الباب ثم وَلي ذلك الصهيل نباح كلب . . . كلب ضخم قد اسرع الخطوات وفي عنقه سلسلة تطوّقة . فحصل اذ ذاك سكوت تام

لم يمضِ ردح من الزمان إلّا وفتح طارقٌ باب الدار فدخل وجثا عند رجلي المحتضر وقال : سيدي ملكيور لمّا بلغني ان حياتك في خطر أتيتُ اقضي فرضًا مقدسًا ليس هو الّا اسداء الشكر على ما اوليتني من نعمك مدة حياتك واسبغتَ عليّ من احسانك . ومن جملة جزيل عطاياك هذا الفرس وذاك الكلب . فما كها خارجًا . لانها ابيا الّا الرجوع الى حظيرتهما القديمة . . . أجل سيّدي . طالما قد اظهرت لي حنوًا وانعطافًا كأنما استنصرتك على جور الزمان . كم من مرّة وجدتني معوزًا فانتشلتني او مجدبًا فاخصبتني او حزينًا فسليتني :

فما ليَ لا أُعلي ثناءك حقّهُ وأُثني على جدواك في السرّ والجهرِ

بل كيف اقوم بواجب حقك عليّ واي شيء يملك فقير مثلي غير الدعاء »

فكان كلام هذا المسكين للتاجر ألطف من نسيم الصبا واعذب في فم الظمآن من الماء الزلال والذ من العافية لصاحب السقام . فاجال المحتضر طرفه في الفقير وشارات الفرح تتلألأ على محياه ثم ألقى بنظره الى خارج الدار فسرّ برأى الفرس « ريح » الذي اخذ يتشمم مولاه ورؤية الكلب « فرأس » الذي كان ينبح ويبصبص بذنبه عند نظر سيده وكان الفقير جاثيًا يصلي وبقربه الاولاد الثلاثة يكفكفون دموعهم . . .

فاخرج حينئذٍ ملكيور كتابًا من حجره وقال بصوت خافت متقطع . . . « اولادي لم يبقَ لي مالٌ اخلفه لكم سوى هذا . دونكم الكتاب احفظوه كذخيرة ثمينة من ابيكم وعدوني بانكم تتفقّهوا في محتواه وتخضعوا لما يأمركم به » . فمدّ كلٌّ من اولاده الثلاثة يده اليمنى ووضعها على راس والده واستشهدوا الله بان يحفظوا اتمّ الحفظ وصيّة ابيهم فاردف ملكيور قائلًا : « الآن اموت قرير العين » . ثم اجهد نفسهُ وعانق اولادهُ الثلاثة المعانقة الاخيرة . ثم تنهد الصعداء ولفظ روحهُ البارّة بسكينة وهدوء

كان الاخوة الثلاثة في آخر حياة ابيهم قد كتموا ما في فؤادهم من نار الاسى مخافةَ ان يحزنوا والدهم في الساعة الاخيرة ويعجلوا حمامهُ . فلمّا اصبحوا يتامى اطلقوا العنان لحزنهم واسترسلوا في البكاء والنحيب . فشارك الاولادَ في حزنهم الفرسُ

والكلب اللذان سمعا نوح اليتامى وعويلهم فاظهرا من الكآبة ما كاد يخيّل للناظر انهما ناطقتان فالفرس يفحص برجلهِ الارض والكلب كان ينبح نباحاً كشبه العويل... امّا الوافد المسكين فكان يصلّي بإخبات بلا انقطاع

بيدّ ان الرياح حملت صُراخ الاولاد ونحيبهم الى مسمَلك قصر ملكيور ومقتني امواله فازعجت راحتهُ ونغّصت عيشته وعكّرت صفاء جوّهِ الذي كان يحمل اليهِ الروائح العطرية الفائحة من زهور روضتهِ الغنّاء. والريح ان هبّت على عطر طابت

فدعا خَدَمهُ وقال لهم: اذهبوا حالًا الى حيث كان ملكيور واخرجوا أولادهُ من الكوخ الذي كنت من امدٍ مديد قد رخّصت لهم الاقامة فيهِ. امّا الآن وقد مات الاب فليُدفن على الفور. ثم لينصرف الاولاد الى حيث شاؤوا ليرتادوا معاشهم

قام الخدَم وأجروا في الحال امر سيّدهم فاتوا الى اليتامى وكرّروا على مسامعهم كلام معلّمهم الذي يفتّت الاكباد ويشعل الحسرات — ثم رغب الخدم ان يقبضوا على الفرس والكلب غنيمةً باردة. امّا البهيمتان الامينتان فأبتا بل جمحتا كل قواهما واخذتا تتبادلان المدافعة فكانت «ربح» تردُّ بقوائمها من كان يريد ان يقبض على الكلب وكان «فرّاس» يعضُّ من يحاول ان يمسك الفرس. حتى ان الخدم اقرّوا لهما بالغلبة ورجعوا خائبين وبقايا ثيابهم مخرّقة. فتفكر حينئذٍ الاخوة ان الواجب يقضي عليهم بان يدفنوا اباهم بتجلّة واكرام فساعدهم الفقير بوضع الجثّة على ظهر الفرس ثم قصدوا احدى الضواحي البعيدة والكلب يتقدم الجميع — فمالت الشمس للمغيب وارخى الليل رواقهُ وكان ضوء القمر ضئيلًا يظهر المرّة بعد الاخرى كأنهُ يقاسم الاخوة اسفهم. ولم يزالوا يتابعون سيرهم الى ان انتهوا الى كنيسة دير قديم فانزلوا الجثّة من على ظهر الفرس ووكّلوا الى الفرس والكلب بحراستها. ثم ذهبوا الى المقبرة ليضرحوا للميت ضريحاً

ولمّا اسفر النهار ولاح الجوّ بالانوار اقام احد رهبان ذلك الدير قدّاساً لراحة نفس ملكيور. ثم اخذ الاولاد جثة ابيهم وذهبوا بها الى مقرّها الاخير. وقبل ان يواروها اللحد تقدّم يوحنا اكبر الاخوة وفاه بهذه الكلمات: ابانا المحبوب انّنا سنرجع اليك في

مثل هذا اليوم بعد سبع سنوات. فتسألك هذه المهة لتكون اهلاً لاسك وجديرين بذكرك. الان نَمْ بسلام. نستودعك الله

قال المسكين: اين تذهبون؟

قال يوحنا: حيث يمكننا اكتساب معاشنا. وانت ايها الشيخ الصالح اين تذهب؟

قال: امّا انا فألبث هاهنا تحت رواق الكنيسة انتظركم سبع سنوات الى مثل هذا اليوم متعيشاً من صدقات المسيحيين

قال يوحنا حانياً رأسه: باركنا ايها الشيخ. انت الذي حافظت على محبة والدنا فمدّ السائل يديه الضعيفتين المرتجفتين على رأس اولاد ملكيور وباركهم. ثم اشار الثلاثة باصبعهم الى المقبرة قائلين للفقير بصوت واحد: عهدنا بهذا الموضع في مثل هذا اليوم بعد سبع سنين ثم رسموا اشارة الصليب. وامتطوا ثلاثتهم صهوة الفرس. وقالوا: باسم الله مجراها — هذا وكان بقناء الكنيسة ثلاث طرق لا يدرك الطَّرْف آخرها فبات الاخوة على غُمَّةٍ من امرهم لا يعرفون اي طريق من الثلاث يسلكون فاخذ الواحد يستشير الآخر. وهم كذلك واذا بالكلب تقدّمهم آخذاً الطريق الوسطى ملتفتاً اليهم يمنةً ويسرة كأنّهُ يخاطبهم أن: اتبعوني هذه هي الطريق. فارتأى اليتامى انَّ في اقتفار آثار الكلب نجاتهم. فأرخوا العنان للفرس «ريح» وهذه اخذت تعدو اثر الكلب. ولمّا احسَّت بأنها حاملة ابناء سيّدها ملكيور جعلت تنتهب الارض وتهزّ رأسها عجباً

كان ليوحنا من العمر ست عشرة سنة ولجول خمس عشرة ولايمار اثنتا عشرة وكان منظر الفتية الثلاثة رائعاً ونضارتهم رائقة وكان لبسهم مركباً من كنّة من مخمل اسود وكساء جوخ اسمر مائل الى الاصفرار يتّصل الى الركبتين وحزام جلد اسود معلقاً به هميان لكنَّ ذلك الكيس لسوء الحظ كان فارغاً

مضى على الثلاثة بضع ساعات وهم سائرون حتى بلغوا غيضةً فنزلوا هناك ليأخذوا نصيباً من الراحة. واذا بيوحنا فاتحهم الكلام: اخوتي ما العمل في اوّل مدينة ندخلها؟ اقرُّ لكما اني احبّ التجنّد وجلُّ رغبتي ان أدافع عن وطني

قال جول: اما انا فاريد الانتظام في سلك دعاة الدين لاصلّي لاجل ابي ولاجلكم

قال ايار: التصوير يلائم ذوقي. فارغب الانخراط في مصاف مَن شرَّفوا بلادهم بالفنون الجميلة

اجاب يوحنا: لكن لسنا على شيء من امور هذه الدنيا. مَن يثقّفنا ويعلّمنا السلوك بين الناس

قال جول: بالصواب تكلّمت لا نستغني عن مرشد يهدينا سواء السبيل

قال ايار: دعنا نفتح الكتاب الذي ورثناه من والدنا

حينئذٍ اخرج يوحنا الكتاب من تحت كسائهِ. فدُهش بادئ بدء من اتقان صنعة دفّتيهِ اللتين كانتا من جلد المعز الاحمر مزدانتين بقفل ثمين ففتحهُ بكلّ احترام فاذا بالصفحة الاولى كُتب عليها هذا البيت بحروف ذهبيّة:

من يفعلِ الخير لم يعدَم جوازيهُ . لا يذهبُ العرفُ بين الله والناس

فبعد ان قرأ البيت بصوت جهور قلب الصفحة الثانية والثالثة . . . . فاذا بالصفحات كلهنّ بيض. فلزم يوحنا الصمت برهةً ثم قال: كنت اودّ ان يكون فيه حكمٌ أُخر

قال جول: ان ظروف الحياة وصروف الدهر تتقاضى حكماً كثيرة

قال ايار: بل انَ بهذا لكفايةً. لا شك ان هذه الحكمة تتضمَّن معاني بليغة لما قال لنا ابونا انّنا إن حفظنا ما ضمن الكتاب اتمَّ الحفظ بلغ الله بنا من السعادة والمنزلة غاية

قال يوحنا: نِعْم ما قلتَ. ثم طبق الكتاب ووضعهُ على صدرهِ كذخيرة مقدّسة لا تُثمَّن

هذا ولما كانوا غائصين في بحور الافكار اذ سُمع عن بعدٍ عُواء كلبهم فرأس وهو واقف على حافة طريق بقرب خندق. ثم ما لبث ان أتى اليهم مسرعاً وهو ينبح ثم رجع على الفور الى حيث كان

قال يوحنا: لا شك ان فرأس بفعلهِ هذا يدلّنا على انهُ وجد شيئاً ثميناً فيا حبّذا لو كان حساماً فيكون لنا عوناً ضد الاشرار

قال جول: إذا كان صليباً كان لنا سعداً

قال ايار: ما احسن ما يكون حظّنا لو كان ثمَّ كنزٌ فنرجع على اعقابنا فنبني ضريحاً لائقاً بوالدنا وملجأً لهذا الفقير الصالح المثابر على الصلاة

ثم اتى الاخوة الى حيث كان ينبح الكلب فلم يجدوا شيئاً مما أملوهُ ولمَّا رأوا في الخندق ثلاثةً من النوَر لونهم اشبه بلون النحاس سود الاعين مقلفلو الشعر يجرّدون بكل فظاظة ابنةً صغيرةً من ثيابها الفاخرة فدُهش الاخوة من هذا المنظر وسأل جول وايار اخاهما يوحنَّا: «ما يقول الكتاب الابيض؟» اجاب يوحنَّا وهو يطفر من على فرسهِ: «من يفعل الخير لم يعدم جوائزهُ» ثم صرخ الى اخوتهِ: عليَّ بهؤلاء الاشقياء. ونزل الى الخندق فتبعهُ على الفور ايار وقبضا على عُنق احد النَوَر ووثب الكلب على الآخر وطار ايار وكرَّ على الثالث فصرعهُ وضبطهُ تحت قوائم فرسهِ. فلما رأى هؤلاء الاشقياء ان لا مناص لهم من ايدي الاخوة اخذوا يسترحمون ويستعطفون فتجاوز الاخوة عن ذنبهم واطلقوا سراحهم فولَّوا هاربين وكفَّ فرأس عن النباح. ثم دنوا الى الابنة الصغيرة ليحلُّوا رباطها. فلمَّا رأت الفتاة انها نجت من اعدائها اخذت تتلمَّس ممَّا البسوها من الثياب الرثة وحسرت لثامها الذي منعها من الصراخ وطلب النجدة. فتلألأت غرّتها وتألق اذ ذاك حسنها ثم جثت على ركبتيها وضمَّت يديها الصغيرتين المحمرَّتين من اثر الحبال التي رُبطت بها شاكرةً الله بكل قلبها على خلاصها من ايدي الكفَرة وحدَّقت بعين الشكران الى الاخوة الذين ارخوا خناقها. ثم اجهشت بالبكاء. فرقَّ لها يوحنَّا والتفت اليها قائلاً بلطف: تُرى ما يمكننا ايتها الفتاة ان نفعلهُ لنمدَّ لكِ يد المساعدة

فلمَّا سمعت الفتاة ذلك الكلام المملوء شفقةً اخذت تنشف دموعها ثم اجابت: اطلب منكم ان توصلوني بسرعة الى قصر جدّي. لكن العجلة العَجلة فسأقصُّ عليكم في الطريق قصَّتي المحزنة وما ذقتُ من العذاب واحتملت من ضروب النكال

فركب جول واردف يوحنَّا وايار الابنة ثم سارا على جانبيها ماشيين وكانت الابنة تشير الى الطريق فجازوا اولًا في الحقول ثم وسط غابة كثيفة ولم يفوهوا ببنت شفة مراعاةً لحرمة الفتاة الى ان سبقتهم هي بالكلام وقالت بصوت مؤثر يأخذ بمجامع الفؤاد: «انا بنت الكنت دي سافوزي الراسخ النسب الكثير النشب ذي الحول والاقتدار. احد كبار قواد مولانا الملك. البارحة مرَّ بالقرب من القصر نَوَرٌ فاستأذنوا جدّي الامير في ان يأتوا بضروب من الرقص وافانين من الالعاب المعجزة. فقبلهم جدّي كملالة لي ابتغاء ان يُريح نفسي هنيهة عن الدروس التي كان كاهن القصر يلقيها عليَّ. فكان مع هؤلاء المشعوذين قردٌ غاية في النباهة فعلقت بهِ ورغبت الحصول عليهِ. هذا ومخافةَ ان

طلبي لا يجوز قبولًا لدى ظنّي وان هذه الصفقة لا تقع عندها موقع الرضى. استترتُ عنها وصعدت الى حجرتي لآخذ هميانى ثم اتيتُ الى التنوّر دون ان يراني احد من الخدم فلمّا رآني هؤلاء الانذال وحدي سدّوا فمي وربطوني وجعلوني في كيس كبير ثم وضعوني كحزمة على فرس واجتازوا بي بجراءة امام بوّابنا الشيخ. ولما ارخى الليل رواقهُ أتوا بي الى هذه الغابة وسلبوا اثوابي الثمينة وتقاسموها بينهم وألبسوني ثيابًا رثّة كما ترون وارادوا ان يتخذوني أمةً في سبيل مآربهم ولولا قدومكم لكانوا ذهبوا بي بعيدًا جدًا فأكرهوا على ان يختبئوا ويحجبوني عن الابصار في اسفل هذا الخندق حيث كلبكم فرّاس احسّ بهم واوقفكم بنباحهِ عن مخبّاءت صدورهم

ثم تنفّست الفتاة الصعداء وقالت: لقد استوجبتُ هذا النصيب بجهلي ولو لم احتجب عن ربيبتي لما حدث لي شيءٌ من ذلك

قال يوحنا برزانة: إنّا نحمدُ الله على هذه المنّة العظيمة ونشكرهُ شكرًا لانهُ سوّغ لي ولاخوتي ان نخلصكِ من ايدي هؤلاء الاوباش. فهذا نعدّهُ سعدًا وطالعًا ميمونًا لنا

وما اتمّ يوحنا هذا الكلام حتى خرجوا من الغابة فصاروا بإزاء قصرٍ قديم العهد مجنّح بسبعة ابراج صغيرة يحيط بهِ خندق ولا يُدخل اليهِ الّا من جهة واحدة على معبر نقّال وحسن الجد والتوفيق كان هذا المعبر وقتئذٍ موطأً. فقالت الابنة: أترون هذا الشيخ الجليل الذي يتمشّى على سطح البرج الاعلى هذا الامير سافوازي جدّي المحبوب ها انهُ ينظر عن بعدٍ نظرة مكتئب علّهُ يرى ابنتهُ العزيزة قافلة صحبة من بعث من الخدم لتفقّد امرها. ثم اخذت الكونتس الصغيرة تصيح بكل قواها مادّةً ذراعيها نحو السطح: «جدّي: جدّي: ها اني راجعة بسلام طبْ نفسًا وقرّ عينًا»

وكان الشيخ موجّهًا نظرهُ الى الثلاثة الوفود والى الابنة التي معهم فحدّثتهُ نفسهُ انّ الفتاة هي ضالّتهُ المنشودة بعينها. فنزل بسرعة من على السطح واتى الى اسفل درج القصر منتظرًا. هذا ولما دنوا من المعبر النقّال اخذت الفرس ريح تصهل والكلب فرّاس ينبح الى ان ولجوا فناء القصر فاذا بالشيخ واقف فحيّاهُ الاخوة بالسلام وسلّموهُ الفتاة فسُرّ برآها ايّ سرور فعانقها اذ ذاك معانقة الوالد لحشاشة كبدهِ ولشدّة ما نالهُ من الجزل لم ينتبه الى خلقتها المشوّهة بل اخذ يكرّر هذا الكلام: «كلوديا. كلوديا

عزيزتي قد رجعتِ الى جدكِ الكئيب . الهي اني اشكرك على هذه النعمة العظيمة . كلوديا حبيبتي قد رأف بي الرب واتاح لي ان اراكِ ثانيةً ولم يعدمني وجودكِ فلموت بسلام »

اجابت : « حاشاك جدي وجُعلتُ فداك . ولكني ارجوك ان تصفح عن غباوتي اذ القيت نفسي في ايدي اولئك الصعاليك فانظر ما صنعوا بي » . قالت هذا وتسترت بشعرها الطويل الجميل وغطت رجليها الصغيرتين العاريتين المتلوثتين بالطين وصعدت مسرعةً الى حجرتها . فاتت اليها حينئذٍ ربيتها واخذت تضفر شعرها وتغسلها ثم البستها ثوباً من صوف ابيض وهي في اثناء ذلك تترعها على فعلها وتؤنبها على استسلامها لاناسٍ ادنياء . فاستذلت الفتاة واقرت بذنبها واستكانت

لما اتت كلوديا لبسها نزلت على الفور ودخلت في خزانة الاسلحة حيث كان الامير سافوازي فعانقتهُ والقلب يطفح سروراً ويطرب حبوراً . ثم ادارت بصرها فيمن حولها فلم ترَ منقذيها فاضطرب بالها وقلقت افكارها واخذت تنقر عنهم وقالت : اين الكلب الذي وجدني : اين الفرس الذي اتى بي الى منزلي ؟

قال جدها : « ابنتي طيبي نفساً انني قد امرت ان يُحتفى بالثلاثة الغرباء ويُكرم مثواهم . ثم اردف متبسماً لكنني نسيت المنقذين الآخرين . اي الكلب والفرس » . فجعلت الفتاة تعانق جدها ذارفةً الدموع وهي تقول : ان جدي قد قصَّر في الامتنان للمنقذين وفاتهُ الشكران للاثنين . أما انهُ لولا الكلب والفرس لكانت كلوديا في رقّ عبوديةِ اولئك الأعلاج ولكان اصبح جدها الامير يتأوه ويتقلّب على نار الاسى ويقول لعلَّ وعسى

وفي اثناء ذلك دخل اولاد ملكيور الثلاثة ليودعوا الامير والابنة فحيّوا الامير بالسلام بكلّ وقار واحترام ثم قبّلوا يد الفتاة الاميرة . اما هذه فسُرّت بدخولهم هشّها وثلج برآهم صدرها . فطفقت تهشّ لهم وتبش وتؤنسهم بالمقال اما هم فدُهشوا من اثوابها الثمينة وبُهتوا من حلاها النفيسة وأشكل عليهم عرفانها بهذا الزيّ الباهر . اما الاميرة الصغيرة فانها قالت لهم متأثرة : « اقبلوا مني اسيادي الشكر الحميم لما تجشمتم في سبيل انقاذي من المخاوف وركبتم الاهوال لتنشلوني من مخالب اولئك الوحوش

الكواسر. وحملتم انفسكم على المتالف لكي تطلقوا وثاقي فـا اجزاكم بالشكر والثناء ابد الدهر

فانحنى يوحنا اذ ذاك رأسهُ وقال: إنّنا نرانا سعداء ايتها الاميرة الشريفة لأنّنا فككنا أسر ابنة كريمة المغرس مثلك واعدناها الى أسرتها الحزينة (البقيّة لعدد آخر)

---

# نظر عام في اخص حوادث العام

للاب لويس رنزفال اليسوعي

هذه سنة عسرة ماديًا وادبيًا قد انقضت فبارحتنا الى الابديّة. وقد احسّت بثقلها كافّة الدول الّا انّ عبئها كان اثقل على اعناق دولتنا التركيّة. نعم انّ الحرب التي كانت تتهدّدنا بعد الارتباكات الناشئة بين الحكومة السنيّة والدول المجاورة لها كالنمسة والبلغار والسرب لم تستعر نيرانها والحمد لله الّا انّ النفوس ظلّت في اضطراب وقلق الى شهر آذار حيث انقشعت تلك السحابة عن جوّنا بالمعاهدة النمسويّة والتركيّة في الاستانة في ٢٦ شباط ثم بالمعاهدة التركيّة البلغاريّة في بطرسبورج في ٢ آذار بفضل توسّط روسيا وخمدت ثائرة سربيا فأعلنت في ٣ منهُ بانها راضية بحكم الدول الاوربيّة فتنازل اميرها جرج عن ولاية العهد

وما مرّ على ذلك بضعة اسابيع حتى اكفهرّ الجوّ ثانيةً وثارت في مركز العاصمة ثورةٌ مهولة ابدلت للمسيحيين افراح عيد الفصح بأكدار مفجعة. فمن ١٣ نيسان الى ٢٧ منهُ قام الارتجاعيّون بمظاهرات ومشاغب وفتن هيّجها السلطان عبد الحميد وكان اكتسب بالمال والهبات فئات من الجند فانتصروا له وأسالوا الدماء في دار السلام وألجأوا المبعوثين الى الفرار فذهب ضحيّة هيجانهم اكثر من مئتي ضابط مع وزير البحريّة وشهيد الحريّة وطنيّنا واحد طلبة كليّتنا في بيروت الامير محمّد ارسلان. ولولا مسير جنود سالونيك الظافرة يقودها الفريقان محمود شوكت باشا وحسين حسني باشا فاستولت بسرعة غريبة على قلاع العاصمة وردّت كيد الارتجاعيين في نحرهم لأضحت اسطنبول منقعًا لدماء الاهلين. هذا ما سمعناهُ في رحلتنا الاخيرة الى الاستانة وادرنة في الصيف المنصرم من افواه الوفير من شهود العين ويمكن الاطلاع على تفاصيله في

المجلّات الاوربيّة نخصّ منها مجلّة المباحث (Etudes, 5 Mai, p. 337 seq.) ومجلّة العالمين (Revue des Deux-Mondes. 1909, Mai-Septembre) على انّ نجاة اهل العاصمة لم يحظَ بها نصارى ولايتي حلب وآطنه فحدث هناك من المجازر والفظائع المهولة ما تقشعرّ له الابدان وقلّما تجد له شبهاً في اساطير الامم الهمجية. وقد بيّنّا في مقالة سابقة كتبناها في ختام السنة الاولى للدستور (المشرق ١٢: ٥٦٢—٥٦٦) مَن كان المتولي لتلك الاعمال الشائنة وعلى من تعود المسئولية فيها فانّ صداها لا يزال حتى اليوم يدوي في قلوب كل العثمانيين الاحرار فضلًا عمّا أُصيب بهِ اهل الضحايا الذين لم ينالوا ما كان يؤمّلونهُ من التعويض ليقوموا بأود معاشهم. وقد فتحت هذه الحوادث المشؤومة هوّة كبيرة بين عناصر الدولة المختلفة وكان املنا بعد اعلان الدستور ان تمتزج بعضها امتزاج الماء بالراح والابدان بالارواح لتعيش في ظلّ الاخاء والمساواة والعدل. ويا ليت القلوب تنجبر بعد انكسارها وتأتلف بعد نفورها

وممّا زاد في كدر سنتنا امور اليونان ومسألة كريت. ففي ١٥ حزيران وجّهت الدولة اليونانيّة قرارًا للدول تتشكّى فيهِ من تعدّي تركيا على حقوقها في جزيرة كريت فما عتّمت الدولة العليّة بان اجابت على هذا القرار واعلنت بسيطرتها على كريت. وبعد ذلك بقليل (في ١٤ تموز) اقرّت الدول لتركيا بحقوقها ثم استدعت في ٢٤ منهُ الجيوش الدوليّة المرابطة في الجزيرة ولم تترك سوى اربع سفن في مرساها المسمّى لاسود (La Sude) لكنّ اهل كريت اذ رأوا الحامية الدوليّة خارجةً من ثغورهم اسرعوا الى نشر لواء اليونان في خانية. فامتعض الاتراك من هذا العمل وابرقوا وارعدوا وتهدّدوا اليونان بالحملة على حاضرتهم اثينة ثم اخذوا يتأهبون للقتال واضحت الحالة حرجةً جدًّا حتى خيف من انتشاب الحرب

وفي ١٨ آب اطلق احد احرار تركيا بندقيّتهُ على السارية المعلّقة فوقها راية اليونان فاسقطها وجعل اهل السواحل التركيّة يصادرون البضاعة اليونانيّة. وكنّا نحن في اثناء ذلك مبحرين الى الاستانة. فلما وصلنا الى رودس بلغنا انّ الاسطول العثماني تألّب في غربي الجزيرة متأهّبًا للهجوم على كريت. لكنّ الله لطف بعبادهِ فردّ عنهم برأفتهِ آفات الحرب. فانّ اليونان قدّمت للحكومة السنيّة لائحة نالت بها رضاها ونعمًا فعلت لأنها لو طوّحت بنفسها في اهوال الحرب مع ضعفها لدارت عليها الدوائر فضلًا عن كون

احوالها الداخليّة مرتبكة تنذرها بالويلات. على انَّ مسئلة كريت لم تنل بعد حلًّا نهائيًا فان الأنباء البرقيّة اخبرت في ٢٠ ت ١ بان كثيرين من اهل الجزيرة ساروا مسلّحين الى دار الحاكم وطلبوا منهُ ان يؤلّف لهم مجلسًا مليًّا. ولمَّا طلبت تركيا من الدول بان يبتُّوا هذا المعضل ويمكّنوا الدولة العليّة من الحكم التامّ على كريت كان جواب الدول بان الاحوال ليست موافقة لذلك

ومن الشواغل التي هجست في صدور ارباب الحكومة الدستوريّة مسئلتان أخريان احتاروا في حلّ أربتهما ألا وهما تجنيد المسيحيين وامتيازات البطريركيات. فالمسئلة الاولى توجهت اليها الخواطر منذ اعلان الدستور فبلغت طورها الحرج في شهر آب. والمسئلة الثانية منوطة نوعًا بالأولى. فانَّ النزاع الواقع بين الباب العالي وبطركي الروم الارثودكس والارمن لم يزل يتفاقم صدعهُ الى ان قدَّم بطريرك الارمن استعفاءه وجرى بين شوكت باشا ووفد الفنار مشاجرات ادَّت بالفريق الى الوعيد والتهديد. ولعلَّ الامر كان آل الى ما لا ترضى بهِ صوالح الدولة لولا انَّ العقلاء استدركوا الخلل واثبتوا للبطريركيات امتيازاتها ومنحوا للبطاركة مبدئيًا ما كانوا يطلبونهُ من الضمانات لدين المتجندين من المسيحيين ليتمّ التساوي بينهم وبين الجنود الاسلامية وهي امور عادلة توثق عُرى الاتحاد وتؤيد تفاني كل العناصر في سبيل الخير العامّ. اما انشاء فرق وسرايا جنديّة من النصارى وحدهم فلم ترض بذلك ندوة المبعوثين اجمالًا لئلَّا تنجم عنهُ مخاطر ضارَّة بسلام الدولة. وهكذا انتهت نوعًا تانك المسئلتان الخطيرتان برضى الجميع واسترد بطريرك الارمن استعفاءهُ وتكررت الزيارات الوديّة بين بطريرك الفنار وعمدة وزراء الدولة. وقد جرت في بيروت في النصف الأوّل من كانون الاوّل حفلة الاقتراع العسكريّ للروم الارثدكس ثم للموارنة ونزل شبّان الطائفتين بتحمّس الى السراية تتقدَّمهم النوبة فاظهروا ما تكنّهُ صدورهم من الارتياح لخدمة الوطن وقد صحبهم رؤساء الدين فحضُّوهم على الاخلاص للدولة وتضحية كل نفيس في الصلاح العموميّ. وقد قدَّمت الحكومة آنفًا برهانًا جديدًا على صدق نيَّاتها اذ حكمت بالإعدام في آطنة على فئة من اوباش المسلمين الذين كانوا لوَّثوا ايديهم بدماء اخوتهم النصارى في شهر نيسان المنصرم ولم تنل آثامهم بعد ما استحقّتهُ من الجزاء.

على انَّ هذه الحوادث المكدّرة كانت منحصرة في بعض الجهات وقد جرى في اقطار مختلفة من المصائب ما هو اعظم من ذلك وافجع ممَّا استرقت انظار المعتبرين فرأوا في تلك النوازل عقاباً من الله او تنبيهاً منهُ تعالى لعالمنا كي ينيب البشر اليهِ بالتوبة ولا ينسوا انَّ وراء هذه الحياة ابديَّة تنتظرهم لينالوا فيها الجزاء عما تقترفهُ ايديهم

فمن ذلك الزلازلُ الهائلة التي كانت اسوأ ختام لعامنا المنصرم اذ خربت في ٢٨ ك ١ مدينتا مسينة ورادجيو (ريّة) وقُتل فيهما او في ضواحيهما نحو مئتي الف نسمة. (اطلب المشرق ١٢ : ٦٧). ثم توالت بعد ذلك الهزَّات الارضيَّة حتى عُدَّت هذه السنة من اوفر السنين بتلك المظاهر المرعبة ولوفرتها امكن العلماء ان يرصدوها ويبحثوا عن خواصّها

وما نسي اهل بيروت ما حلَّ في ربوعهم يوم زلازل مسينة فانَّ امطاراً عرمرميَّة هطلت على المدينة فتواصلت مدَّة خمس ساعات وحوَّلت المدينة الى بُحيرة وردوم حتى انَّ مقياس المطر في ذلك اليوم زاد على عشرة سنتيمرات ولله تعالى الشكر الذي لم يسمح بغير هذه النكبة. امَّا مسّينة فانَّ الضربات تكرَّرت عليها فارعدت فرائص المتخلِّفين من الاحياء. فمادت الارض بالحركات في ٦ و٧ و٨ من كانون الثاني في ريّة والقرى المجاورة. وفي ٩ منهُ شعر اهل صقلّية وقلبريّة بالاهتزازات ومثلهم اهل المكسيك وسكّان جزيرة ميوركة والبرتغال. ثم عادت الحركة في مسّينة في ٢٧ منهُ وفي اواسط شباط أُرعب اهل ريّة برجفات شديدة. وكذلك المكسيك اهتزَّت ثانية وشعر اهل الاناضول وضواحي ازمير وجهات البلقان بزلازل قويّة. وفي ١٥ نيسان قذف بركانا اتنا واسترمبولي بمواد ناريَّة ملتهبة وحُمم مصهورة ورماد. وعقيب ذلك بزمن قليل زُلزلت لشبونة وخرب قسم من ابنيتها ومات نحو مئة رجل. وفي ٨ أيار عاد الدور الى مسّينة وشقيقتها

وفي ١١ حزيران لاح للجيولوجيين انَّ وجهة الزلازل تغيَّرت فبارى خطُّها سواحل البحر المتوسّط والخفت الارض تهتزّ في نواحي اكس ثم في مرسيليّة حيث مات خمسون تحت الانقاض ثم اتَّصلت الى مقاطعة القار. وبعد سكون هذه الحركة شهراً صارت النوبة الى اليونان فدُمّرت عدَّة امكنة في ايالة البيلوبناز وقُتل ٢٠ شخصاً . وحُتم

الشهر بعشر هزّات في مسّينة وَلَيتها في المكسيك ارتجاجات اخربت امكنةً شتّى وقتلت خلقاً وجرحت آخرين

ولم يمرَّ يومٌ من آب دون زلازل حلّت بمسّينة اولًا حيث لم يبق دارٌ سالمة ثم بلشبونة فهلعت لها القلوب ثم في شمالي غربي فرنسة عند برست ولوريان. وفي ١٠ آب توارد الاخبار من اليابان تفيد رجفان ارضها وخراب عدّة بلاد من نواحيها. وفي العشر الاخير من الشهر حلّ الزلزال بسيانَة ثم فلورنسة وبيروزة فتداعت بعض دُورها . ثم انتقلت الآفة الى الجزائر في جهة مستغانم وعادت الى ايطالية في سلخ الشهر فاصابت رومية هزّةٌ خفيفة سالمة العقبى . وفي ٧ تشرين الاول و١٠ تشرين الثاني انتهى الدور براجيو ومسّينة فسُمعت فيها اصوات كهزيم الرعد

وكانت الانواء والزوابع في اثناء تلك الزلازل تعيث في كثيرٍ من البلاد لاسيما في انكلترة وفرضة المقش. ولم تنجُ بيروت وسواحل لبنان من اضرارها. وكلٌّ يذكر الامطار الهطّالة التي انصبّت علينا في ٢٧ تشرين الاول فاخربت الجسور ودمّرت بعض معابر السكّة الحديديّة وقطعت قنيّ نهر الكلب فعدمنا الماء المشروب مدّة اسبوع كامل

على انّ يد الله يد ابٍ رحوم لا تضرب ألّا لتشفي فقد افادتنا الرسائل الخاصّة انّ كثيرين من الخطأة ارعووا فتابوا عن آثامهم فكانت الزلازل وسيلة لاصلاح سيرتهم . وقام غيرهم كثيرون فاسرعوا الى انقاذ المصابين من اهل مسّينة وراجيو فاظهروا من المروءة والحبّ الاخوي ما اكسب لهم شكر الجميع نخصّ منهم بالذكر عدّة اميرات ايطاليّات تقدمتهنّ الملكة نفسها فخدمن المكروبين وعالجن الجرحى بإيثار واريحيّة لا يفي بهما شكر وكانت جمعيّة الصليب الاحمر وعدّة جمعيّات خيريّة وكثيرون من الرهبان اليسوعيين وغيرهم مع بحّارة الانكليز والروس يتسابقون في إخراج المدفونين من تحت الانقاض فخاطروا بنفوسهم ولم يزالوا يكدّون وينصبون حتى خلّصوا الوفاً منهم وقد وُجد بعضهم احياء بعد ثلاثة عشر يوماً. ولما كانت الانسانية تضرم قلوب هؤلاء حبّاً لخلاص البائسين كان بعض اللصوص واهل الدعارة يتجوّلون في وسط الاخربة لينهبوا ويسلبوا حتى اضطرّ الجنود الى اطلاق الرصاص عليهم

ثمّ تحفّز العالم المتمدّن لإسعاف ذوي البأساء والفقراء والايتام فتواردت الملايين من الفرنكات من كل انحاء المعمور لتلطيف اوجاعهم. وكان السبق بين الدول

للولايات المتّحدة وقد فاقت عليها فرنسة فارسلت الى منكوبي ايطالية ٣,١٥٥,٢٢٧ فرنكا منها ٣٢٠,٠٠٠ تبرّع بها الاساقفة او جمعها الاكليروس وجريدة لاكروا الكاثوليكية ومنها ما ارسلوها على يد الحبر الاعظم . هذا وان كثيراً من ارباب الاكليروس والكهنة الفقراء تبنّوا بعض اليتامى وتولّوا تربيتهم بذويهاتهم

وهنا لا يسعنا الّا ان نثني على سخاء الفرنسويين وكرمهم الحاتمي فانهم مع ما يُثقل اعتاقهم من النفقات الطائلة التي تتزايد يوماً بعد يوم لتنظيم الجيش واصلاح البحريّة وغير ذلك من المصاريف الباهظة التي تؤدي اليها سياسة الحكومة الخرقاء لا يزالون في مقدّمة بقيّة الشعوب في الإحسان والمروءة. ولاسيما الكاثوليك منهم فانّ جودهم لا يعرف حدّاً بل هو سرٌّ من الاسرار العجيبة التي لا نُدركها. فانّ الحكومة الماسونيّة نزعت منهم اوقاف كنائسهم وسلبت رواتب الاكليروس فيقتضي عليهم ان يصرفوا المبالغ الوافرة على الكنائس والاكليريكيين وفتح المدارس الحرّة (اعني الدينيّة المضادّة للتعليم الكفري) هذا الى مبالغ يتكرّمون بها بسخاء على الرسالات الاجنبيّة وهي تناهز ثلاثة ملايين من الفرنكات وعلى الجمعيّات الخيريّة المتعدّدة منها شركة مار منصور دي بول التي تجمع وحدها تسعة ملايين فرنك فاين يا تُرى يجدون كل هذه الاموال؟ فعندنا انّ الامر احد اسرار الصدقة وجزاء الاحسان وفقاً لقول القائل (لوقا ٦: ٣٨ مرقس ٤: ٢٤): أعطوا تُعطَوا. انكم تُعطَون كيلًا صالحاً ملبّداً مهزوزاً فائضاً في أحضانكم لأنّه بالكيل الذي تكيلون يُكال لكم ويُزادون »

وللمعتبرين هنا عبرة أخرى تبهجنا نحن الكاثوليك فانّ الحبر الاعظم بيوس العاشر مع قلّة ذات يدهِ كان اوّل من اسرع الى اغاثة المكتئبين فانّه اذ بلغهُ خبر تلك الداهية الدهياء كاد يُغشى عليهِ حزناً ثم قام متحفّزاً للسفر ليذهب بنفسهِ الى مسّينة ويُعنى بخلاص اهلها وتعزيتهم لولا انّ حاشيتهُ تصدّت لقداستهِ في ذلك وبيّنت له ما يُصيب تدبير الكنيسة من الأضرار بغيبتهِ ومنعهُ طبيبهُ لكبر سنّهِ وضعف مزاجهِ . فأخذ من ثمّ بارسال المدد للمنكوبين فارسل ١٠٠,٠٠٠ فرنك وحضّ كل الكاثوليك على الاحسان والرحمة فأبى كثيرون منهم بل وعدد عديد من البروتستانت اقتسهم الّا ان يُرسلوا المساعدات على يد قداستهِ لئلّا تضيع في ايدي ذوي الغايات والمطامع كما حدث بعد نكبات الزلازل في كلبرية. فكان المال الذي ورد لقداسة الحبر الاعظم

بعد ثلاثة اسابيع يبلغ ٣,٤٠٠,٣٠٠ فرنك أنفقت كلها الى آخر فلس على البائسين بمساعي لجنةٍ شكّلها شيخ الفاتيكان لهذه الغاية فقامت بعملها احسن قيام. ويضاف الى تلك المبالغ ما ارسلتهُ دول العالم كلهِ الى اللجنة الوطنيّة الايطاليّة وقد بلغ ١٢,٠٠٠,٠٠٠ وفي ذلك دليلٌ على انّ المحبّة في العالم لم تمُت وان التمدُّن الصحيح لا يفترق عن المروّة والانسانيّة جازى الله خيرًا كل المحسنين وخصوصاً اهل بلادنا الذين لم يتخلّفوا عن اخوتهم الاوربيين في اسعاف الملهوفين فأمطروا من دِيَمهم بسخاء. كما أنهم بعد ذلك بقليل كرّروا الاحسان لسدّ عوز المبتلين في آطنه

*

فان كانت السنة ١٩٠٩ سنةً صعبةً من هذا القبيل اذ اتلفت الوفاً ووبوات من النفوس في الابديّة بلمحة عين فانّ عقبتها كانت كؤوداً من وجه آخر بفشوّ عدوى الكفر والزندقة التي اطبقت على نفوس كثيرين من الضعفاء والأغرار كما ذهبت الزلازل بالارواح. وكانت فرنسة موطّدتنا على النزاع بين الخير والشرّ الّا انّ ملحديها في هذا العام زادوا قحةً في ادراك مرغوبهم فنشروا في بقيّة البلاد روحهم الشرّير وعداءهم للدين حتى بلغ ثغورنا الشاميّة وكدّر صفاء عيش الاهلين

فن النوافل أن نصف ما يعلم بهِ الجميع من اعمال الحكومة الماسونيّة في فرنسة فان اعداء الدين بعد فصل الحكومة عن الكنيسة لم يقفوا عند هذا الحدّ بل حملوا على التعليم الدينيّ في المدارس وقصدوا ان يستأصلوا من قلوب الاحداث كل اثر للتدين فقام لمناصبتهم اساقفة فرنسة ودافعوا عن حقوق الله وانتصروا للدين بغيرة ملتهبة وحظروا على الكاثوليك تسليم اولادهم الى الاساتذة الكافرين. فرأى الماسون في هذه الاعمال المشكورة تعدّيًا على الدولة ولم يخجلوا من استدعاء الاساقفة الى المحاكم بل قضوا عليهم كما يُقضى على المجرمين فحكموا على اسقف كاهور ( Cahors ) وكهنتهِ ثم على اسقف اوش ( Auch ) بالجزاء النقدي لرذلهما الكتب اللادينيّة ثم بعد قليل استدعى القضاةُ الكردينالَ اندريو رئيس اساقفة بوردو لمحاكمتهِ على قولهِ في منشورهِ لرعاياهُ انهُ لا يجوز الطاعة للشرائع المخالفة لاوامره تعالى. لكنّ نيافة الكردينال أبى ان يحضر المجلس وكتب لاعضائهِ رسالةً ذات لهجة حرّة رسوليّة صفّق لها استحساناً العالم الكاثوليكي وصادق عليها ٨٨ مطراناً او اسقفاً من اساقفة فرنسة

فحلّت على اعداء الدين كالصاعقة المحرقة. ولمّا حكم عليه القضاةُ جورًا بدفع جزاء نقدي يبلغ ٦٠٠ فرنك احتجّ الكردينال علانيةً على هذا الحكم الظالم. ومثلهُ صنع اسقف بايو ( Bayeux ) الذي قام بإزاء القضاة واثبت حقوقَ الاسقفيّة للمدافعة عن الدين ولصيانة رعاياهُ عن المنشورات الكفريّة

فترى ان اساقفة فرنسة لم يهابوا السلطة الظالمة ولم تأخذهم لومة لائم في الدفاع من المبادئ الصحيحة ولاسيما التعليم الدينيّ فان الكفر أبى الّا ان يسقي سمّهُ الناقع لاحداث المدارس ذكورًا واناثًا لكي يسلبهم دينهم وادابهم ويضغط على اهلهم ليرسلوهم الى المكاتب اللادينيّة حيث توفّرت اسباب الفساد من كتب وصور وتعاليم شفاهيّة موجّهة كلّها لمناقضة الدين فقام كَرادلة فرنسة ومطارنتها واساقفتها ونزلوا ميدان الجهاد لمناهضة الكفر والالحاد فكتبوا في ٢٧ ايلول رسالةً كلّها حكمة ورسالة اثبتوا فيها ما لاهل الصغار من الحقوق في تربية اولادهم وبيّنوا لهم ما يتحتّم عليهم بخصوص تهذيبهم في المدارس وأنّهم يرتكبون خطيئة ثقيلة ان عرّضوا نفوس ابنائهم للتعليم الكفري في المدارس اللادينيّة. وختموا رسالتهم بسرد اسماء الكتب الكفريّة التي انهوا عن درسها وهي دارجة في مدارس الحكومة. وهذه الرسائل الاسقفيّة قد نشرتها جريدة البشير في وقتها ( اطلب خصوصًا عددي ٩ و١٦ تشرين الاوّل )

فما كان من امر خصوم الدين ولساتذة المدارس اللادينيّة الّا ان غلت مراجلُ بغضهم وحنقهم فتحزّبوا للشرّ وادّعوا انّ اساقفة فرنسة بهذه الرسالة ابتخسوا حقوقهم وانتقصوا شؤونهم ثم اخذوا يرافعة دعواهم الى الحكومة مدّعين بانّ الرسالة الاسقفيّة طعنٌ في اعراضهم. امّا العقلاء في فرنسة فانّهم يصوّبون عمل الاساقفة ويرون انّ الدعوى لا سند لها ( اطلب مجلّتي Correspondant, Revue des Deux Mondes في اعداد تشرين الثاني ). ولكن مهما كان من امر هذه الدعوى فانّ اساقفة فرنسة مستعدّون لاثبات حقوقهم وهم يمشون مع الحبر الاعظم باتّفاق الصوت وملء الطاعة كما اعلن ذلك في ندوة المبعوثين الاب گيرو ( Gayraud ) واملهم الوطيد بان الكفر يخسأ متقهقرًا فتعود فرنسة الى ما كانت عليه من بهاء الدين ورونق الايمان. وهذا الرجاء يقاسمهُ كبير الاحبار الذي لا يزال يلاطف ابنة الكنيسة البكر رغمًا عن شططها وهي اليوم الدولة الوحيدة التي لا ينوب عنها سفير قرب الواتيكان ( التتمّة لعدد آخر )

## قطرة مداد

## بمناسبة عيد الميلاد

لحضرة الخوري روفائيل البستاني احد معلمي مدرسة الحكمة الزاهرة

كفّوا الأكفَّ عن الذبائح واغمدوا مُدياتكم وسعيرَ نارٍ أخمِدوا
ودَعوا الرموزَ وشأنها فمتى بدت شمسُ العلى نورُ الشموعِ يُبدَّدُ
حلّوا رباقَ ضحيّةٍ لحيّةٍ فالمحرقاتُ غدتْ حديثاً يُسرَدُ
أبْتَ الالهُ كباشكم وجداءكم فهوى فِدًى عنكم وحيدٌ مُوقَدُ
حَمَلٌ تحمَّلَ جُرمَكم وعقابهُ وجميعَ اصنافِ الشقا يتكبَّدُ
فالأنبياء تنبّأوا بقدومِهِ وصداهُ في كلِّ البسيطةِ ردَّدوا
بُشرى بني الانسانِ بشراكم فقد أزِفَت نجاتُكُمُ وأُنجِزَ موعدُ
قرُبَ الزمانُ وحانَ وقتٌ طالما طمحت اليهِ أعينٌ تترصَّدُ
زمنٌ بهِ السمواتُ قد مدّت الى ارضٍ يداً تُمضي السلامَ وتعقدُ
مَلِكٌ هوى من عرشهِ وعلائهِ كيما يقيلَ العاثرينَ ويُصعِدُ

*

سَعَديكِ رومةُ فابرحي وتهلّلي فتراكِ تحظى بالمليكِ وتسعدُ
يا ربّةَ العَلَمِ المظفّرِ والسنا يا ذاتَ فخرٍ ما علاهُ الفرقدُ
سُدتِ الورى حتى توهّم قيصرٌ يوماً غدا يخشاهُ بحرٌ مُزبدُ
دوّختِ أقطارَ البلادِ بعسكرٍ لجبٍ بهِ شُمُّ الجبالِ تُميَّدُ
ودُعيتِ أمَّ عواصمٍ وممالكٍ من بعض مجدكِ يُستفادُ السؤددُ
ان لم يحلَّ مليكُ قوّاتِ العلى أرجاءكِ الفيحا فأينَ القصدُ...؟
أيومُ آثينا التي حكماؤها أعلامُ علمٍ فضلُهم لا يُجحدُ
ليكون بين جهابذٍ قد بَذّوا لبلاغةٍ وجهاً بها قد سوّدوا
او ربّما بالسيرِ قد وصل السُرى يَنحو بلاداً للمعارفِ موردُ
ارضَ الفراعنةِ الفطارفةِ الأُلى ببناءِ أهرامٍ فخاراً خلّدوا

وا حيرتي في اي صُقع رَحلهُ … او اي مصرٍ في البسيطة يَقصُدُ
لم يأتِ فارسَ اذ نرى علماءها … قد ضمّهم في البحثِ عنه فدْفَدُ
يا تاركينَ حُدودَ فُرسٍ أرشِدوا … حيرانَ كاد الصبرُ منهُ ينفدُ
في ايّ قُطرٍ لم يأتِ عواصمٍ … يأتي فيتّزلها العظيمُ السيدُ
ما حدّثتكُمْ عنهُ أيامُ السما … ما عنهُ في أسفار موسى يُمهدُ
ما قالَ عنهُ الانبياءُ بوحيهم … أينَ النبوّةُ اين قولٌ يَشهدُ
قالوا علمنا أنّهُ مَلكٌ بهِ … أسباطُ إسرائيلَ قدماً أوعدوا
قد حان وقت مجيئهِ واليهِ قد … مُدّت تُشيرُ من النُّبوات اليدُ
ها نحن نَطوي اليدَ بل نسري الوحي … نحوَ اليهود وعينُنا لا تَهجدُ
معنا اليهِ من الرموز هديّةٌ … مُرٌّ وانواعُ الطيوبِ وعَسجدُ

*

يا شعب إسرائيلَ بُلّغتَ المنى … حتى متى تحت المذلةِ ترقُدُ
وافاكَ فاديكَ المخلّصُ مُقبلاً … فلطالما شاقَ الجدودَ الشهدُ
هبّوا بَني يعقوب من سِنةِ الكرى … حتى مَ يأتيكُمْ كليلٌ مُغمَدُ
فتآلفوا وتكاتفوا وتحالفوا … وتألّبوا وتأهّبوا وتجنّدوا
صُوغوا الإساورَ والعقودَ بواتراً … ونساءكم من كل حليٍ جرّدوا
وافى الذي يَنفي المرَّة منكمُ … فتعاضدوا وتضامنوا وتوحّدوا
قولوا لعبلق قيصرٍ أخل المكا … نَ فعرشنا بمليكنا متوطّدُ
تأبى شارنا عِشنا ومذلةً … إمّا هلاكاً أو بيبدَ نعبُدُ
جاء الذي من نسل داودٍ بهِ … فخرُ الجدود ومجدهم يتجدّدُ
ملكٌ يُعيدُ لنا مفاخر عرشنا … ويذودُ عنهُ بالرماحِ ويصمدُ
ويدوّخ الارضينَ طُراً قائداً … أسداً عرائنُها قنًا تتأوّدُ
وكتابهُ لبني الملوكِ كتائبٌ … ويَراعهُ فيما يَخطُّ مُهنّدُ
وحسامهُ حسمُ الخلافِ وقولهُ … الفصلُ الفياصلُ بالمفاصل تُغمدُ
ماضٍ مُضارعهُ وأمرٌ لحظهُ … والغضبُ فتّاكٌ لما يتعقّدُ

*

ودَعْ جواهرَ تاجِـك الزاهي أيا هيرودسُ العاتي فيومُك أنكدُ
ودَعْ جنودكَ والأريكةَ والعُلى والصولجان فزال عيشٌ أرغـدُ
أينَ اللاذُ وأينَ تطلُبُ ملجـأ أينَ المفرُّ وكلُّ بابٍ موصـدُ
فانسجْ على نولِ الخداعِ جـلاباً واكظم لظى غيظٍ بقلبكَ توقدُ
نبـأ المجوسِ انقضَّ مثل صواعقٍ فطفقتَ تبرقُ يا غشومُ وترعدُ
تُبدي الحفاوةَ بالخلصِ غبـةً والسّيفُ في كفِّ الجنودِ مجرَّدُ
شُلَّت يمينك كيف تقتل صبيـةً ببياض صفحتهم جبينك أسْوَدُ
أضرمتَ في احشاء راحيلَ الأسى تَبكي البنينَ وحسرةً تتنهّدُ

*

خدعتكَ يا حُمَةَ العقاربِ زُمرةٌ بإساءةِ التأويلِ فيا أوْرَدوا
ذاكَ الذي وعدت بهِ الأرضَ السما ما عندَهُ حجرٌ اليهِ يُسنَدُ
ما ملكُهُ في عالمٍ سُفلٍ كما عنه روى الراوُونَ فيا فَندوا
قصَبُ القفار الصولجانُ وتاجهُ شوكٌ وعرشٌ في صليبٍ مَقعدُ
سكّن فؤادكَ يا هرودسُ واتّئـد فالظنُّ منك من الحقيقةِ يبعدُ
فليستقرَّ الجيشُ في ثكناتِهِ قد ضمَّ من تخشى لهاهُ مذوَدُ
طفلٌ رضيعٌ في ظلامِ مغارةٍ آواهُ فيا فقرُهُ المتعمَّدُ
وافى يُعلّمنا التواضعَ والتقى ولذا تراهُ في كهوفٍ يولدُ
تختالُ في رُحبِ الصروحِ خلائقٌ وعلى مخلّصهم يعزُّ المرقدُ

*

يا أيها الطفلُ القديمُ وجودُهُ أنتَ المليكُ وعرش ملكك سرمدُ
تغزو القلوبَ بعسكرِ أسيافهُ صَفحٌ بهِ جرحُ النفوسِ يُضمَّدُ
تغزو بفيلقك المظفرِ فاتحاً بابَ الحَنـانِ ليستفيقَ الرُّقّدُ
تغزو بجندٍ دونهم صبرٌ على إفكٍ يُلفّقهُ البغاةُ الحُسَّدُ
تغزو بوابلِ رحمةٍ قلباً قسا وعتا فيخضع لَيّناً يتودّدُ
تبغي المعامعَ والتطاعنَ في وغى فيها الحسامُ على العيوبِ مجرَّدُ

وتخرُّ صرعى في العراكِ مـآثمٌ    وتذلُّ قوّاتُ الجحيمِ وتُطرَدُ
تغزو بانوارٍ شكـا حلاتِهـا غمهٌ    ومُمَثَّلُ الفؤادِ وأرمدُ
تغزو ولكن قد غزتكَ كتـائبٌ    تردي الحقائقَ بالرياء وتفسدُ
كم من هرودسَ رام يـقتيك الردى    واليك سهمَ الغدر قام يسدِّدُ
كم من هرودسَ هبَّ في ايامنا    يُرغي ويُزبدُ حانقًا يتوعَـدُ
غدَروا باطفـالٍ بريء قلبُهم    راحيلُ يبتُّنا بكت مَن تفقدُ
قتلوهمُ في قتلهـم إيمانَهم    بمفاسـدٍ واكاذبٍ تتعـدَّدُ
إرأفْ باطفـال الحقيقة سيِّدي    فهرودسٌ في معشرٍ متجسِّدُ
أثبُتْ ولا تذهب الى مصرٍ كفى    حلمٌ فأوّل نقمةً او يرشدوا
أكرامُ ذي كرمٍ يُنيل قيادهُ    والصفحُ عن ذنب اللئيم يزِدُ

---

# الآداب العربيّة

## في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

أدباء النصارى في ختام القرن التاسع عشر (تابع)

(المعلّم ابراهيم سركيس) هو اخو وطنيّنا الاديب خليل افندي سركيس صاحب مطبعة الآداب ومنشئ جريدة لسان الحال كان مولدهُ في اعبيه سنة ١٨٣١ من عائلة مارونيّة الّا انهُ درس على المرسلين الاميركان فجنح الى مذهبهم وصار احد شيوخ الكنيسة الانجيليّة في بيروت وعلّم في احدى مدارسها ثم اشتغل عدّة سنين في مطبعة الاميركان فاحكم صناعة الطباعة وتولّى تصحيح المطبوعات ومبيع الكتب الى ان توفي في ١٠ نيسان سنة ١٨٨٥. وكان ذكي الفؤاد محبًّا للعلوم وقد نفع مواطنيه بعدّة مؤلّفات عربيّة اخصّها الدرّ النظيم في التاريخ القديم والدرّة اليتيمة في الامثال

القديمة وصرت النفير في اعمال اسكندر الكبير والاجوبة الوافية في علم الجغرافية واوضح الاقوال في متلف الصحّة والصيت والمال وتحفة الاخوَين الى طلبة اللغتين (عربي وانكليزي) ولهُ تآليف اخرى دينيّة وكان ينظم ايضاً فمن منظوماته ترانيم روحيّة في مجموع اغاني البروتستانت. هذه ترنيمة منها في الحرب الروحيّة:

١ هلمّ جميعاً قريباً بعيدْ   فها صوتُ بوقٍ لاجل القتالْ
جنودُ الاعادي تراها تريدْ   فهاتوا سلاحاً لذاك النزالْ

قرار

سرقين نحن سرقينْ   سيوفكم احملوا هاجمينْ
هوذا الحربُ شديد طويلْ   سيروا بقوّات ربّ اسرائيلْ

٢ عدوّي امامي بصفّ القتالْ   فأثبتُ لا عن طريقي أحيدْ
وتشتُنا قوّتي ذو الجلالْ   فسيروا بايمان عزمٍ وطيدْ...

(اسكندر ابكاريوس) وتوفي في هذه السنة ١٨٨٥ كاتب آخر اصاب بعض الشهرة في اوربّة فضلاً عن الشرق بمنشوراته العربيّة اعني به اسكندر اغا ابكاريوس وكان ابوهُ يعقوب بن ابكار ارمنياً غريغورياً ذا شأن يسكن بيروت فلمّا مات أرّخ وفاتهُ الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٤٥ بقوله:

مضى الى الله من طابت سريرتهُ   بالله وهو بعفو الله مصحوبُ
فقُل لمن جاء بالتاريخ يطلبهُ   قد صار في حضن ابراهيمَ يعقوبُ

ونشأ ابناهُ اسكندر ويوحنا على حبّ الآداب منذ حداثتها وجال اسكندر في انحاء اوربّة ثمّ عاد الى بيروت واشتغل بالتأليف ثم دخل مصر وخدم اصحابها ومدحهم فاجازوهُ بتقليدهِ عدّة مناصب. توفي اسكندر في اواخر سنة ١٨٨٥. ولهُ مصنّفات مفيدة ابان في تأليفها بحسن ذوقهِ وكثرة مطالعتـهِ منها كتابهُ نهاية الارب في اخبار العرب طبعهُ اوّلاً في مرسيلية سنة ١٨٥٢ ثم زاد عليهِ وجدّد طبعهُ في بيروت في المطبعة الوطنيّة سنة ١٨٦٧. وألّف سنة ١٨٥٨ كتاب روضة الادب في طبقات شعراء العرب قرّظهُ كثيرون من الادباء منهم الشيخ ابو حسن الكستي حيث قال من ابيات:

لله روضةُ آداب لقد جمعت   اوراقُها ثمر الاخبار والسيَرِ
تاهيك من طبقاتٍ شاد محكمَها   اسكندرٌ فاحترت من مبدَعِ الاثرِ

ومن آثارهِ الادبيّة كتاب نزهة النفوس وزينة الطروس. ولهُ ترجمة ابراهيم باشا

دعاها المناقب الابراهيميّة والمآثر الخديويّة وكلُّها مسجَّعة يتخلَّلها الشعر. ومثلها ايضاً المآثر الخديويَّة ووزراء الحكومة المصريَّة نشرها في اعداد الجنان سنة ١٨٧٤. ولهُ تاريخ مخطوط في المكتبة الخديويَّة (٥ : ١٧١) قدَّمهُ لمصطفى فاضل باشا وسمَّاهُ نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان. ومن شعرهِ قولهُ يهنئ الخديوي سعيد باشا لمَّا زار بيروت سنة ١٨٥٩ :

شرَّفتنا فتزيَّنت اقطارنا ... وزهت معالمها وطاب الموردُ
وتنوَّرت بيروت حتى اصبحت ... من نور مجدك كوكبًا يتوقَّدُ

وقال يمدح ابراهيم باشا:

همامٌ كان في الدنيا فريدًا ... وركنًا في المهمَّات العظامِ
ولا زالت وقائعهُ الرواسي ... مخلَّدةً على طول الدوامِ
وقائع لو رآها الطفل يومًا ... لشاب لهولها قبل الفطامِ

وقال في محمد توفيق باشا اذ كان وليّ العهد:

يا من بهِ آمالنا تتعلَّق ... ونفوسنا للقائهِ تتشوَّقُ
فيك الفضائل واللطائف والتُّقى ... والمكرماتُ وكلُّ حسنٍ يُرمَقُ
لم تجتمع فيك المحاسن انَّما ... منك المحاسنُ كلُّها تتفرَّقُ
تاهت بكم مصر السعيدة عزَّةً ... وغدا جبين العصر فيكم يشرقُ
لا زلت للقصَّاد احسن كعبةٍ ... وطريق رزقٍ بابهُ لا يُغلَقُ
واسلم ودُم في غبطةٍ وسعادةٍ ... وذاك مأمول وانت موفَّقُ

امَّا (يوحنا ابكاريوس) اخو اسكندر فانَّهُ عاش بعده الى سنة ١٨٨٩ وتوفي في سوق الغرب في لبنان وقد جارى اخاهُ اسكندر بتآليفهِ منها كتاب قطف الزهور من تاريخ الدهور طُبع غير مرَّة في المطبعة الاميركيَّة وقد تأسَّفنا لكون مؤلفهِ ضمَّنهُ بعض الفصول التي تحطُّ من شأن الكنيسة. ولهُ كتاب نزهة الخواطر جمع فيه عدَّة اخبار ومقاطيع ادبيَّة وقصص شائقة فطبعهُ سنة ١٨٧٧. ومن آثارهِ معجم انكليزي عربي مطوَّل وقد اختصرهُ لطلبة المدارس

(اديب اسحاق) كان ايضاً من الطائفة الارمنيَّة دمشقيّ الاصل وُلد في اوائل سنة ١٨٥٦ في الفيحاء وتعلَّم في مدرسة مرسليا اللعازريين الفرنسويَّة والعربيَّة ثم أُغرم بالكتابة والانشاء ونظم الشعر منذ ريع شبابهِ وقدم بيروت واجتمع بقوم من شبَّانها

المصريين فنزع منزعهم واشتغل بالسياسة والتأليف ثم انتظم في سلك جمعيّة انشأها الماسون سنة ١٨٧٣ وكان المترجم من اخصّ اعضائها العاملين وقد اغلقتها الحكومة مدّةً لتطرّف اصحابها وطعنهم في الحكومة والذين كالوف عادتهم. ثم تولّى تحرير جريدة التقدّم فضمّنها فصولاً ثوريّة دحضتها جريدة البشير. ثم تنقّل بعد ذلك فسافر الى فرنسة ثم عاد الى مصر وكتب في عدّة جرائد وانشأ جريدة مصر ولمّا حدثت الثورة العرابية انكفأ الى بيروت وسكنها مدّةً ثم بارحها الى مصر وحرّر في جرائدها الى ان أُصيب بداء السلّ فاقفل راجعاً الى سواحل الشام ولم يلبث أن توفي في قرية الحدث قريباً من بيروت سنة ١٨٨٥ ودُفن دفناً مدنياً. وكان اديب اسحاق سلس القلم سريع الخاطر ذلق اللسان الّا ان مجاهرتهُ بمعاداة الدين واتباعهُ للتعاليم الماسونية اظلما عقلهُ واقتداءهُ اصالة الرأي وسداد الفكر في امور كثيرة. وكان انشاؤهُ عصرياً يتشبَّهُ فيهِ بانشاء كتبة الفرنج وها نحن نذكر من نحو فقرةً كتبها في « الجزويت » تفكهةً للقرّاء وبياناً لما اقرَّ بهِ من صفاتهم وهو الدُّ اعدائهم

«ما ادراك وما رهبانيّة الجزويت ? طائفة من اهل الكهنوت على مذهب الكاثوليك يبلغ عددهم ثمانية آلاف او يزيدون (اليسوعيون اليوم ستّة عشر الفاً) . . . وهم اهل العلم والسياسة (كذا) والذكاء والاجتهاد والسنّة والفضل والثبات والبأس لا يعارضهم في ذلك معارض ولا يُدرَك شأوهم فيهِ. يُنشئون المدارس ويجلبون المنافع ويكشفون الغوامض ويستخرجون اسرار العلوم منتشرين في اقطار الارض واصلين بياض النهار وسواد الليل سعياً في تعليم الجهلاء وتهذيب المتوحّشين وتمدين الاقطار وجمع آثار المعارف»

ثم شوّه هذه المحامد بما اضافهُ اليها من تُهم اعداء الجزويت جعلها على لسانهم مع كونها مضادّةً تماماً للفقرة السابقة فنقل عن اولئك الخصوم ان الجزويت « يجيزون الكذب ويتسامحون في السرقة ويحلّلون القتل » الى غير ذلك من الترّهات التي تُضحك الثكلى وابطلها الكاتب من حيث لا يدري بنسبتها الى اعداء الدين فقال:

«وذلك بعض ما يدّعيهِ اعداء الجزويت وما اعداؤهم بقليل فان فرقة البروتستانت وهي الوف الوف وجماعة الماسون واهل حريّة الضمير اي الذين لا يدينون بدين كل هؤلاء لو تمثّل لهم الجزويتي في الماء لما وردوهُ وان كانوا ظماء»

وكأنَّ بالكاتب احسَّ ما في نقل مثل هذه السفاسف من العار فالقى التبعة على

القائلين كأنَّ الناقل لا يحتاج الى التروّي في صحّة ما ينقلهُ لاسيما بعد مدحهِ للجزويت واقرارهِ بما عرفهُ فيهم من «الفضل والهمّة والثبات وتعليم الجهلاء وتهذيب المتوحشين»:

وانّا نتبرأ من موافقتهم على جميع ذلك او على بعضهِ ولا تبعة علينا في الحكاية وانّما نحن ننقلهُ وليس على الناقل من سبيل

ولأديب اسحاق شعر حسن نختار منهُ قولهُ في وصف المرأة:

حسبَ المرأةَ قومٌ آفةً   مَن يدانيها من الناس هلكْ
ورآها غيرُهم أُمْنيةً   ملكَ النعمةَ فيها من ملَكْ
فتنَى معشرٌ لو نُبِذت   وظلام الليل مشتدُّ الحلَكْ
وتَمَنَّى غيرهم لو جُعلت   في جبين الليث او قلب الفلَكْ
وصوابُ القولِ لا يجهلهُ   حاكمٌ في مسلك الحقّ سلَكْ
انّما المرأةُ مِرآةٌ بها   كلُّ ما تنظرهُ منك ولكْ
فهي شيطانٌ اذا افسدتَها   واذا أصلحتَها فهي ملَكْ

وقد جمع الاديب جرجس افندي نحّاس منتخبات من انشاء الاديب فطبعها بكتاب دعاهُ الدرر. وللمترجم غير ذلك من التآليف لاسيما روايات عرّبها او صنّفها كاندروماك ورواية الباريسية الحسناء.

(الياس صالح) توفي ايضاً في سنة ١٨٨٥ في اواخر شهر تشرين الاوّل. وهو الياس بن موسى بن سمعان صالح ولد سنة ١٨٢٩ في اللاذقية وكان من طائفة الروم الارثودكس وبعد درسهِ مبادئ العلوم في وطنهِ تمكّن بكدهِ وذكاء طبعهِ وثباتهِ من التاليف ونظم الشعر. وسافر الى مصر ومدح حضرة الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥ بقصيدة مطلعها:

البِشرُ في قطر مصرٍ لاح خاطرهُ   واليُمن قد نوّرت فيهِ ازاهرهُ

يقول فيها:

ربُّ المكارم اسماعيلُ من شرُفت   بهِ المعالي وزانتها مفاخرهُ
مولًى علي اثيلُ المجدِ باذخهُ   شديدُ عزمٍ سديد الرأي باهرهُ
سيفُ فضلٍ ورِيفُ العدلِ ناشرهُ   كثيرُ حلمٍ غزيرِ الجودِ زاخرهُ
همومُ كلِّ كئيبٍ فهو فارجها   وكسرُ كلِّ كسيرٍ فهو جابرهُ
ركابهُ السعدُ بالاقبالِ يخدمها   وجيشهُ الله أنّى سار ناصرهُ

كانت وفاة الياس صالح في وطنهِ وأبقى من بعدهِ آثاراً منها نظم المزامير ونبذة في

تاريخ اللاذقية ولهُ ديوان شعر لم يُطبع. وكان متقنًا للغة التركية فعرَّب بعض تآليفها كالدستور الهمايوني وقوانين الدولة

ولالياس المذكور سميٌّ آخر عُرف مثلهُ بالياس صالح من ملَّتِهِ ولعلَّهُ من قرابتهِ اشتهر بعدهُ بقليل. ولد في بيروت سنة ١٨٦٩ وقيل ١٨٧٠ وتلقَّى العلوم في الكلية الاميركانية ونبغ في العربية الَّا ان الموت لم يسمح له بخدمة الآداب زمنًا طويلًا فقصفتهُ المنية غصنًا رطبًا في ٢ حزيران سنة ١٨٩٥ وكان سافر الى مصر فكتب في جريدة المقطَّم ولهُ قصائد كثيرة وكان سلس النظم مبتكر المعاني يقول الشعر عفوًا وكان حرَّ الافكار يجاري في ذلك بعض المحدثين. ولهُ قصيدة في الحرّيَّة مزج فيها الغثَّ بالسمين. ومن اقوالهِ الزهديَّة الحسنة ما ورد لهُ في جملة موشَّح:

يا إلهي من ذنوبي والخطا  مُلِئَ الدَّلْوُ لعقد الكُرَبِ
وقد الشيب بفودي وخطا  واحاطت بي دعاوي الكُرَبِ
يا مليكي في يدي قد سُقِطا  وانا بعدُ انا لم أتُبِ
انا في دم فادي الأنا  ارتجي تطهير كل الدنسِ
فهو عوني كلَّما الخطبُ طما  وادلهمَّ الهمُّ وسط الحندسِ

ومن ظريف قولهِ لغزٌ في اسمهِ:

افصح لنا يا صاحبي  واسلك سنا المنن
ما اسم فتى تفسيرهُ  قطعُ الرجاء حسَنُ

ولهُ في ذمّ النحو متهكّمًا:

ما ذا الذي يعنيني  ان قامَ زيدٌ او قَعَدْ
او ان ذهبتُ ماشيًا  او راكبًا نحو البَلَدْ
او كان زيدٌ مبتدًا  او فاعلًا سدَّ المسدّ
او ان يكنْ ذا الإسمُ يُبنى م او  يكنْ هذا يُعَدْ
تصالح الفعلان او  تنازعا طول الابدْ
في النحو لا تفهرُني  الّا تفاصيل العدَدْ
وافعل التفضيل كم  قد شذَّ فيهِ وشرَدْ
وغيرُ هذي عُقَدٌ  تبًّا لهاتيك العُقَدْ
ترى بها قواعدًا  بدون معنًى وزبَدْ
محتومةً جميعُها  بقيس عليهِ ما وردْ

وقال يصف سفينةً سافر عليها:

تلك السفينة بسم الله مجراها ... على دموعي مسراها ومرساها
تجري وفي قلبها النيرانُ موقدةٌ ... مثلي كأنَّ هوى الاوطانِ اشجاها
سكرى تميد بمن فيها فتسكرهم ... وهماً فكيف اذا ذاقوا حُمَيَّاها
وليس بدعٌ اذا سارت بنا مرحاً ... فتلك جاريةٌ جترُّ عطفاها
هيفاء لكنَّها بالقار قد خُضبت ... كالخود يُخضَب بالحنّاء كفّاها
سلطانةُ البحر اذ ترسو يحيط بها ... من القوارب جندٌ من رعاياها
وان سرت نشرت أعلامها وشدا ... صوت البخارِ لها والموج حيّاها
طوراً تُرى في قرار اليمّ غائصةً ... وتارةً فوق هام السحبِ تلقاها
لم انسَ ليلة بتنا والرفاقُ بها ... نرى النجوم ولو شئنا مسسناها
وحولنا الماء من كل الجهات ولا ... شيءٌ سوى الماء يغشانا ويغشاها

(انطون صقّال) هو ايضاً احد رجال النهضة الادبيَّة التي حصلت في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولد في ٣ آذار سنة ١٨٢٤ وتوفي في الشهباء في ٨ كانون الاوَّل سنة ١٨٨٥ . اقبل على الآداب صغيرًا وتعلَّم اللغات الشرقيَّة والاوربيَّة في مدرسة عين ورقه ثم في حلب ومالطه. وخدم في هذه الجزيرة المعارف زمناً طويلًا ثم رافق الجنود الانكليزيَّة في حرب القريم بصفة ترجمان اوَّل سنة ١٨٥٤ . وله مراسلات نثريَّة ومنظومات شعريَّة ومقالات ادبيَّة تنوّه بفضلهِ ووفرة اطّلاعه على دقائق اللغة. ولهُ ديوان شعر اكثرهُ حكم لم يُطبع. وقد نشر منهُ شيئاً نجلهُ الاديب ميخائيل افندي صقّال في كتابهِ السَّمَر في سكّان الزهرة والقمر وهو على شكل رواية فلسفية ضمَّنهُ رؤيا خيالية شخَّص فيها والدهُ بعد وفاتهِ نازلًا من مقامهِ في الزهرة ليُعلمهُ ما يجري في العالم الآخر وقد ادَّعى فيها الكاتب بعض المدَّعيات الغريبة التي تبعد من التصديق او قل انَّها تمويهٌ وتلفيق لولا كونها من اضغاث الاحلام. وممَّا روى في كتابهِ لوالدهِ من الشعر قصيدتهُ العينية ومنها :

تدورُ بيَ الأسواء لم أدرِ مأتي ... وما ليَ اسعافٌ بذي الدار من عَيْنِ (١
ودهري وقد انفقتُ دينارَ حظّهِ ... يطالبني بالاصلِ منهُ وبالمَيْنِ (٢
فيا أيُّها الدهر المؤونُ ألا ارتدع ... على انني ما بعتُك المَيْنَ بالعينِ (٣
فبين الهوى دمٌ وآخرهُ دمٌ ... ووسطهُ ليلٌ فما فيهِ من عينِ (٤
لعمري هم الاعيانُ بالبينِ خُضَّعٌ ... جُثيّاً على عينٍ (٥ اذلّاء للعَيْنِ (٦

١) واحد الاعيان للاخوة من ابٍ وامّ واحدة ٢) الربا ٣) اي حاضرًا بحاضر
٤) الشمس او شعاعها ٥) نقرة الركبة ٦) النظر

وفيت في المكيال والبنُّ (١ شأنهم يجودُونَ بالارواحِ فضلًا عن البِدَرِ (٢
يروُّون في حقل الاماني بذورَها بتسكاب دمع سال كالماء من مجنٍ (٣

وله قوله:

كم اراعي النذلَ حلماً وهو مشتدُّ الخصامْ
وأُلين القول لطفاً وهو فظٌّ في الكلامْ
جبانٌ من جازاك يا م قلبي بقطيعٍ وانصرامْ
واعتزلْ من خان عهداً واخلُ من سوءِ اتهامْ

(نوفل الطرابلسيّ) هو نوفل نعمة الله نوفل ولد في طرابلس الشام سنة ١٨١٢ من اسرة وجيهة. ولمّا ترعرع رافق والدهُ في خدمة محمَّد عليّ باشا الى مصر فدرس على اساتذتها ثم عاد الى الشام سنة ١٨٢٨ وبعد سنتين قتل والدهُ ظلماً ابراهيم باشا وكان خُدِع بوشاية اعدائهِ ثم عرف غلطهُ فقدَّم نوفل ابن المرحوم وقلَّده عدَّة مناصب في بيروت وطرابلس الى ان استقال من الخدمة وتعيَّن كترجمان لقنصليَّتي المانيـة واميركا في وطنهِ. وقضى بقيَّة عمرهِ في التأليف الى سنة وفاتهِ سنة ١٨٨٧. وله تآليف حسنة تشهد له بسعة علومهِ وتدقيقهِ. طُبع منها كتاب زبدة الصحائف في اصول المعارف وسوسنَّة سليمان في اصول العقائد والاديان وصنَّاجة الطرب في تقدُّمات العرب وهو اعظمها فائدة. ونشر عدَّة مقالات في جرائد بيروت ومجلّاتها لاسيما الجنان. وقد عرَّب عن التركية كتاب قوانين المجالس البلديَّة وكتاباً في اصل ومعتقدات الأمة الشركسية وكتاب حقوق الامم وكتاب دستور الدولة العلية في جزئين نال عليه جزاء من الدولة

ومن انسباء نوفل نعمة الله المذكور (سليم دي نوفل) ولد في طرابلس سنة ١٨٢٨ وبعد ان احرز جانباً من مبادئ اللغة والعلوم في وطنـهِ تعيَّن وكيلًا لشركة البواخر الروسية ثم ترك الوكالـة وسافر الى اوربَّة وعاين التمدُّن العصريّ في انكلترة وفرنسة. وبعد عودته الى مسقط رأسهِ اكبَّ على الدرس والمطالعة ونقل الى العربيـة رواية المركيز دي فونتانج فطبعها سنة ١٨٦٠ وبقي على ذلك مدَّة الى أن انتدبتـهُ الدولة الروسية باشارة قنصلها في بيروت الى تدريس العربية في كلّيـة بطرسبورج فشخص اليها مع اهلهِ واقام فيها الى سنة وفاتهِ في خريف سنة ١٩٠٢ بعد ان حصـل في عاصمة الروس على عدَّة امتيازات نالها بفضلهِ وسعة معارفهِ ومصنَّفاتهِ حتى نُظم في

١) الميل في الميزان ٢) الدينار ٣) ينبوع الماء

جملة مستشاري الدولة وكان يعرف لغات متعددة يكتب فيها ويتكلم بفصاحة ولاسيما الفرنسوية ومن مصنفاته بالفرنسوية سيرة محمد صاحب الشريعة الاسلامية وغير ذلك. وكان ينظم في العربية ومن شعره رثاؤه لوطنيه وصديقه سليم دي بسترس السابق ذكره فقال عند نقل رفاته الى وطنه ليدفن في ضريح اسرته:

البدر وافى يا سليمُ الى ما   هذا التنائي عن الديار الى ما
ما حظّنا فيه التهاني وانما   اهدي اليك من الدموع سلاما
هاجت شجوني بعد موتك كلها   واسودّ عمري حاضراً وأماما
اقفرتَ قلبي والديارَ كلاهما   اضحى بعيدك يا سليمُ ظلاما
ابكيك لا اسفاً الحياة فانما   سلمٌ نبطّنَ جوفهُ احلاما
ابكيك لا اسفاً لفقد شبيبة   مرّت كما خرق الشعاعُ غماما
أجلُ الزهور موقّتٌ بصباحها   وكذا الملائك لا تطيلُ مقاما
لكنني ابكي السماحةَ والنهى   ابكي الصفاةَ اذا اتوكَ زحاما
ابكي الفقير على ضريحك واقفاً   يذري الدموع على الخدود سجاما
ابكي اليتيم وقولهُ اين الذي   كنّا نقبّل كفّهُ اكراما

وختمها بقوله:

اعجزتَ شعري يا سليمُ فلا تلُمْ   هذه دموعي فلا تسلني كلاما

وقد عُرف من أسرة نوفل غير المذكورين كريم نحاس نوفل المتوفاة في ٢ نيسان سنة ١٨٨٨ ألفت كتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء طُبع قسمهُ الاول في مصر سنة ١٨٧٦. وكالياس افندي نوفل من شعراء العصر المجيدين وشعره متفرّق لم يُجمع بعد. فمن ظريف قوله ما رثى بهِ سليم دي بسترس:

تلدُ الليلةُ البهيمةُ خطباً   كلَّ آنٍ ولم تزل منهُ حبلى
جاء بالبرق صعقة الرعد تدوي   خبراً منهُ اطرقَ الماقنُ وَبْلا
بمزيزٍ بماجدٍ بأميرٍ   قد فُجعنا ونحن بالشوق نصلى
قل لوحش المنون يكفاكَ قتلاً   قد تمادى جفاكَ فتكاً وقتلا
خير شهمٍ اضحتَ من خير آلٍ   لو بألفٍ فديتهُ قلتُ قلّا

وختمها بهذا التاريخ:

ربّهُ قال يا عبادي صبراً   مثل هذا الامين اخترت عدلا
جنّتي بالصلاح ارّختُ تُرضي   من اتاني سليم قلبٍ تولّى (١٨٨٣)

(لها بقية)

## نصبٌ لِحِمَى كنيسةٍ في دمشق

لسعادة المسيو تويل جيرون قنصل فرنسة في دمشق

يسرُّنا ان ننشر في مجلّة المشرق خبر اكتشاف مهمّ جرى مؤخرًا في دمشق قريبًا من دار قنصليّتنا الفرنسويّة. ألا وهو نصبٌ حجريّ وُجد في زاوية احد البيوت المجاورة لنا . فان شركة الترامواي عمدت في هذه الأيام الاخيرة ان تركز هناك سارية كهربائية فلما حفرت ظهر النصبُ للعيان. وما مرَّ على ظهوره بضع ساعات حتى أُقيمت السارية ورُدمت الحفرة وطُمَّ الاثر بالكلس. ألا انّا لحسن الحظّ كنّا اسرعنا الى المكان فاخذنا رسم الكتابة وكذلك النائب القنصلي لدولة انكلترة صوَّر الاثر بالتصوير الشمسيّ مع الكتابة اليونانية التي عليه . والاثر المذكور عمودٌ ضخم من الحجر المانع المحبّب المعروف برخام الكرانيت قد تحطّم قسمٌ منهُ. امّا الكتابة التي عليه فينقص آخرها مع ما فُقِد من النصب وها نحن نورد هنا صورتها بالحرف الاصلي مع شرحها ملخصًا وفي نيّتنا ان نتّسع في الامر ونبيّن ما ينوط بهذا الاثر في نشرتكم المعروفة بطُرَف المكتب الشرقي (Mélanges de la Faculté Orientale)

✠ ΟΡΟΙΠΡΟϹϕΥΓΙΟΥ
ΠΡΟϹΤЄΘЄΝΤΟϹΤΟΙϹЄ
ΚΑΤЄΡѠΘЄΝΔЄΤΟΙϹΟ
ΡΟΙϹΤΟΙϹΜЄΝΠΡΟϹΦЄ
ΓΟΥϹΙΝΗΚΑΙΤΟΝΤΟΠ
ΚΑΤΑΛΑΜΒΑΝΟΥϹΙΝЄΧΟ
ΤЄϹΤΟΑϹΦΑΛЄϹΤΟΙϹΑ
ΑΠΑΓΟΜЄΝΟΙϹЄΙΤΟΥΝ
ΔΙΑΓΟΜЄΝΟΙϹЄΝΤЄΥΘЄΝ
ΟΥΚЄΧΟΝΤЄϹΑϹΦΑΛЄΙ
ΑΝΔΙΑΤΟΟΥΤѠΑΥΤΟΥЄ
ΤΥΠѠΘΗΝΔΙΥΠΟΤЄΤΟΥ
ΑΓΙѠΤΑΤΟΥΗΜѠΝΑΡΧΙЄΠΙϹ
ΚΟΠΟΥ . . . . . . . . . . .
. . . . . . . . . . . . . . .

وهذا تعريبها:

* حدود مكان الحِمَى مضافًا الى الداخل (frontons) من الجانبين فالذين يلتجئون

اليه او يدركونهُ ينالون الامان امَّا الذين يتعدون منهُ او يحيدون فقط فلا امان لهم. ومن ثمَّ قد رُسمت هنا (هذه الكتابة) في زمن اسقفيَّة مطراننا صاحب القداسة .....»

فترى ان الكتابة هنا مبتورة قد تلف منها اسم المطران الدمشقيّ ومن المحتمل انها كانت تتضمَّن ايضاً اسم والي المدينة واسم الامبراطور البوزنطي اللذين على عهدهما أُقيم هذا الاثر. امَّا تاريخ الكتابة فلا يُعرَف تماماً وان امكنَنا القول دون شطط بأنها كُتبت نحو القرن السادس للمسيح. وكذلك لا نبعد من الصواب ان قلنا انَّ هذا الاثر كان لاحقاً بكنيسة دمشق الكاتدرائية اي كنيسة مار يوحنَّا التي حوَّلها بعد ذلك بنو امية الى الجامع الكبير المنسوب اليهم الى يومنا. ومن المعلوم انَّ الكنائس المسيحية منذ عهد القياصرة المتنصّرين كانت اصابت هــذه النعمة على مثال مدن اسرائيل الملجائية بان يحتمي اليها الجُناة فلا يجوز قتلهم او اذاهم طالما يبيتون في حدود حماها. ولا شكَّ ان كنيسة دمشق كانت مخصَّصة بهذا الامتياز وقد افادنا صاحب الدار التي وجدت الكتابة في زاوية بيتهِ انَّ قطعتين أُخرَيَيْن في اساس البيت. فاملنا ان تُجرَى ثمَّ حفريَّات لاستخراج تلك البقايا الثمينة لعلَّ فيها تتمَّة الكتابة السابقة فنقف على اسم الاسقف الدمشقيّ المشار اليه ونعرف تاريخ الاثر ان شاء الله

## مطبوعات شرقية جديدة

REALENCYKLOPAEDIE [3], Herzog-Hauck, Bd. XXII, Register bearbeitet von H. Caselmann, *Hinrichs, Leipzig*, 1909

دائرة المعارف البروتستانية. الجزء الثاني والعشرون

لمَّا وصفنا آخر جزء من هذه الدائرة افدنا القرَّاء بأنَّ اصحابها يعدُّون لها فهارس واسعة تيسيراً لطلب موادها. فهذا الجزء قد نجز الآن فأُرسل الى ادارة المشرق. والحقَّ يقال انهُ غاية في الدقَّة والضبط اذ يذكر ليس فقط اسماء مؤلفي الدائرة مع ما لكلّ واحد منهم من الفصول التي وضعها بل هناك ايضاً فهارس موسَّعة لكافَّة الموادّ التي في هذا التأليف مسرودةً على ترتيب حروف المعجم مع الدلالة على اجزاء الدائرة وصفحاتها بل على اسطرها ايضاً. فترى انَّ هذا الجزء احسن ختام لذلك العمل العظيم الذي قام بهِ

علماء البروتستانت وهو يفيد اهل ملّتهم بادئ بدء. امّا الكاثوليك فاذا عرفوا التمييز بين الغثّ والسمين فلا بأس ان يراجعوا هذه الدائرة فيقتبسوا من انوارها دون ان ينخدعوا بما فيها من الاضاليل

س. د

Die Kommentare des Suhailî und des Abu Ḍarr zu den Uhud-Gedichten in der Sira des Ibn Hiŝâm. vorgelegt von **Arthur Schaade**, *Leipzig, A. Pries*, 1908, pp. 63

تفسير السُّهيلي وابي ذرّ على ابن هشام

سيرة الرسول لابن هشام من اغنى التآليف بالقصائد والشذرات اللغويّة التي نقلها المؤلف من قدماء العرب ولذلك تولّى شرحها الادباء اخصُّهم السُّهيلي وابو ذرّ. وتلك الشروح حتى يومنا لم تُنشر بالطبع الّا ما ابرزه منها المستشرق برونل (Broennle) في تاريخ واقعة بدر. فأحبَّ احد طلبة العلم في المانية المسمّى «ارتور شاده» ان ينشر شروح الكاتبين المذكورين على ما رواه ابن هشام من تاريخ واقعة أُحد واضاف الى ذلك عدّة ملحوظات لغوية وتاريخيّة فنشكره على حسن سعيه

ل. ش

Abû 'l-Maḥâsin Ibn Taghri's Birdî Annals (vol. II, part 2. No. 1). Edited by **William Popper**, *Berkeley, University Press*. 1909, IV-128

تكملة النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة

ليس بين المؤرخين المصريين من اصاب بعد الامام المقريزي شهرةً كابي المحاسن يوسف بن تغري بردي فانّهُ برز بالعلوم التاريخيّة وألّف كتباً جليلة اخصُّها كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة في عدّة مجلّدات. وكان المستشرق الهولندي جوينبول (Juynboll) قد باشر في طبع هذا التأليف الواسع فنشر منهُ مجلّدين ضخمين بعد مراجعتهما على عدّة نسخ واضاف اليهما الفهارس المفيدة. ثم صدَّت المنية هذا العالم عن تتمّة العمل بعد بلوغهِ الى اخبار الدولة الفاطمية. فبقيت الطبعة مبتورة ويسرّنا اليوم ان نرى احد علماء اميركا الاستاذ وليم بوپر مواصلاً لهذا المشروع فاهدانا منهُ قسماً يحتوي اخبار الخليفتين الفاطميّين ابي منصور نزار العزيز بالله والحاكم بامر الله منصور بن نزار اعني من السنة ٣٦٥ الى ٤١١ ﻫ (٩٧٦—١٠٢٠م). والحقّ يقال انّ المؤرخ قد اعرب في سرد هذا التاريخ عن سعة تنقيبهِ ودقّة نظرهِ في الامور وتفتيشهِ

في الرواية ما يكسبهُ ثناء العلماء كما انهم يشكرون همّة متولّي نشر الكتاب واتقانهُ لطبعهِ وضبطهِ. وقد لحظنا فيهِ بعض اغلاط طبعية الّا انها قليلة. فنحضّ ادباء بلادنا على مطالعة هذا السفر الجليل فانّهُ يوقفهم على غرائب حياة ذينك الخليفتين لاسيا الحاكم بامرهِ الذي لا تزال اعمالهُ مدهشةً لكلّ ذي عقل سليم. ذلك ونتمنى كل الاقبال والنجاح لهذا المشروع حتى يبلغ تمامهُ قريباً بل نرغب الى المسيو پوپر ان ينشر بعدهُ كتاباً آخر لابن تغري بردي ليس هو باقلّ فائدة منهُ نريد كتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وهو يتضمّن تراجم الاعيان الذين ازهروا في القرن الثالث عشر الى الخامس عشر للمسيح في ستة مجلّدات ضخمة ل. ش

Le Prologue-Cadre des Mille et Une Nuits, les Légendes Perses et le Livre d'Esther par **Emmanuel Cosquin** Correspondant de l'Institut, *Paris, Lecoffre*. 1909. pp. 80

الف ليلة وليلة والاساطير الاعجمية القديمة ونسبة سفر استير اليها

انّ تحامل بعض المتطاولين على الاسفار المقدَّسة قد بلغ مبلغاً غريباً فتراهم اذا وجدوا في مطالعتها مشكلاً تاريخيًا او لغويًا او علميًا صاحوا بالويلات وطلبوا لمعتقدهم حلًّا ولمعضلهم فرجاً مهما كان في الغرابة بمكان. فمن ذلك انّهم وجدوا في سفر استير بعض الاشارات الى احوال الفرس وتواريخهم وآدابهم فارتأوا بان هذا الكتاب ليس بتاريخي لكنهُ مستعار كمقدّمة كتاب الف ليلة وليلة من اساطير عجمية قديمة وكاد رأيهم ينتشر بين البسطاء. الّا انّ احد العلماء المستشرقين المسيو كوسكين احد المراسلين للمجمع العلميّ في باريس تعرّض لمزاعم اولئكَ الكتبة فابطلها بمقالتين نشرهما اوّلًا في النشرة الكتابية للآباء الدومنيكان ثم طبعهما على حدة. وقد اخذنا العجب مما اظهرهُ الكاتب في هذا التأليف من العلم الواسع بالآثار الشرقية الهنديّة والفارسية والعربية ومن قوّة براهينهِ لتفنيد مزاعم خصومه جازاهُ ربّهُ كل خير لدفاعهِ عن كلام الله والاسفار المنزلة ل. ش

**Jean d'Annezay**. AU PAYS DES MASSACRES. Saignée arménienne de 1909, *Bloud et C^{ie}*, pp. 38, *Paris*

الى بلد المجازر

يريد الكاتبُ المذابحَ التي جرت في اواسط نيسان في ولايتي حلب وآطنة. فانّهُ

بعد تلك الحوادث المشؤومة قدم الى محلّ وقوعها وبحث البحث المدقّق من كل تفاصيلها واستنطق الاهلين عن عللها واسبابها الصحيحة وتبيّن الذين لعبوا فيها الدور المفجع . فلما عاد الى باريس دوّن نتيجة ابحاثه في هذا الكتاب واوضح كل ما رآهُ وسمعهُ بكل عدل وانصاف دون محاباة بالوجوه ر . ش

ܡܐܡܪ̈ܐ ܡܓܒܝ̈ܐ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܣܪܘܓ

## ميامر منتخبة لمار يعقوب السروجي

طُبعت في ليبسك . الجزء الثالث ١٩٠٧ ص ٩١٤ والجزء الرابع ١٩٠٨ ص ٩١٦

يدعو السريان مار يعقوب السروجي كنّارة الروح القدس ومزهر الكنيسة الارثوذكسيّة . ومما لا يُنكر انهُ لم يقم بعد القديس افرام كاتب بينهم اغزر مادّةً وابلغ كتابة وارقّ نظماً منهُ لولا انهُ (كما اثبت اليوم العلماء من بقايا كتاباته) كان مناهضاً للمجمع الخلقيدوني ولعقيدة الطبيعتين في السيّد المسيح وإن سعى البعض ان يبرئوهُ من ذلك . ومع شهرة هذا الكاتب الجليل لم يُنشر مجموع اعماله بالطبع حتى يومنا هذا . وعليه يحقّ الشكر لوطنينا حضرة الاب بولس بدجان اللعازريّ الكلدانيّ الذي جمع عدّة نسخ مخطوطة من تآليفه فاختار منها اخصّ الميامر التي ألّفها السروجي في عقائد الايمان والادبيّات وتفاسير الكتب المقدّسة واعياد السنة واخبار القديسين الشهداء وغير ذلك ممّا يشهد لاسقف سروج بوفرة الفضل وسموّ الادراك والمعارف الدينية الجمّة . وقد خدم حضرة الناشر بطبعها الآداب السريانية والكنائس الشرقية اجلّ خدمة فأملنا ان يسرع كهنة بلادنا من سريان وموارنة وكلدان الى اقتناء هذا الكنز الثمين الذي يفيدهم للوعظ والارشاد والكتابة فضلًا عن فصاحة لغته السريانية التي عهدوها في التسابيح الشامة عليها كتبهم الطقسية لذاك الكاتب البليغ ل . ش

## قانون الدعاوي الزوجية

تأليف الخوري بولس عويس (الجزء الثاني طبع في القاهرة ١٩٠٩ ص ١٦٤)

يواصل حضرة الخوري بولس عويس أبحاثهُ اللاهوتية ونشرَهُ التآليف المفيدة في الحقّ القانوني وهو عمل جليل نذكره بالشكر والثناء على حضرته لما في الامر من الفوائد الدينية والادبية على الهيأة الكنسية والشعب المؤمن . وموضوع هذا الجزء الثاني

قوانين الدعاوي اللاحقة بالزواج المكتمل والزواج المقرَّر والطلاق الكامل بين غير المؤمنين والطلاق الغير الكامل او الهجر بين المؤمنين واسبابه واحكامه الى غير ذلك من المواضيع الجليلة الهامّة التي كثيرًا ما يشكل حلّها على العلماء القانونيين المبرّزين فلا يبدون فيها رأيًا الّا بعد طول النظر والبحث والتنقيب وعرض احكامهم على رعاة الكنيسة . وقد استقى حضرة الكاتب مهرة القانونيين الموثوق بمؤلّفاتهم فاسند اليهم اقوالهُ وكثيرًا ما نقل احكام المجامع الرومانية وشرحها شرحًا وافيًا. على اننا بعد ان تصفّحنا قسمًا من الشروح اضحينا في ريبة بشأن لياقة نشر بعضها نشرًا مسهبًا فقد كان يكفي التلميح الى كثير منها هذا ما ارتأيناه غير جاهلين ان الكتاب قد نُشر لفائدة القليلين من الكهنة او اعضاء المحاكم الاسقفية تاركين الحكم في تردّدنا لمن هو اعلم واعرف ومكررين الثناء على همّة الاب الجليل ومعارفهِ ا . ر

## هدايا أرسلت الى المشرق

١ الروزنامة الاهلية لسنة ١٣٢٧-١٣٢٨ هجريَّة الموافقة لسنة ١٩١٠ غربية

٢ مطبوخ الارمن الكاثوليك لسنة ١٩١٠ المعروف بطبوخ الكتبة السموبةّ

٣ لمة تاريخيّة في اديار ماردين القديمة ودير مار افرام السرياني المشيَّد عام ١٨٨٦ بقلم القس اسحق ارمله السرياني ١٩٠٩ ص ١٦

٤ ما تحويهِ خزانة كتب نيويرك من المطبوعات العربية المختصّة بالشعر List of Works in the New-York public Library relating to arabic Poetry, pp. 25

٥ مقالة في تاريخ الحسن بن ابراهيم بن زولاق Richard Gottheil: *Al Hasan ibn Ibrahim ibn Zulak*

٦ مقالة في منازل القمر وفقًا لفلكيي العرب E. Griffini: *Intorno alle Stazioni lunari nell'astronomia degli Arabi*

٧ ما يُعرف عن موقع اورشليم القديمة Paul Berto: *Ce que l'on sait sur la Topographie de l'ancienne Jérusalem*, Paris, Durlacher, 1908 pp. 29

٨ مقالة لاحد الكتبة الموسويين في اسماء الله الحسنى وصفاتهِ تعالى Ignaz Goldziher: *Ein anonymer Traktat zur Attributenlehre*, Budapest, 1909, pp. 29

٩ ما يحويهِ الحديث من بقايا تعليم الافلاطونيين والادريين Idem: *Neuplatonische und gnostische Elemente im Hadit*, pp. 29

# شَذَرَاتٌ

* ارجوزة ابن الهبارية في الشطرنج * وقفنا على هذه الارجوزة في نسختين خطيتين من مخطوطات مكتبتنا الشرقية فأحببنا نقلها لحسنها ولمقام ناظمها المتوفى سنة ٥٠٤ (١١١١م) وهو الذي نظم بالرجز كتاب كليلة ودمنة وكتاب الصادح والباغم. امّا اسماء قطع الشطرنج التي استعملها المؤلف فهي تخالف نوعاً الاسماء المصطلح عليها اليوم فالشاه هو الملك. والفرزان عندهم الوزير وهو في لغتنا الملكة. والرخ طائر يوافق عندنا البرج. والفيل يُعرف اليوم بالفرس. والشاة تدعى المجنون. والبيذق المشاة. وقد افتتح الناظم كلامهُ بهذه الفقرة

« فصل في موضوع علم الشطرنج وما فيه من الحكم: قيل هو عقلان يتجادلان. وجيشان يتقاتلان. تجمعهم رقعة الجلود. الشبيهة ببقعة الوجود. وُضعوا امثالاً في غاية التحرير. للخيل والرجال والملك والوزير. يتناظرون بالدرج والدقائق. موزونون بميزان الحقائق. ارجوزة شعرية نظم الشريف ابن الهبارية »

الشاةُ لا تحضر عند الشاهِ    لأنّها من اعظم الدواهي
والرخُّ لا يولَجُ في المضايقْ    اذ ذاك بالطيور(١ غيرُ لائقْ
والفيلُ(٣ في الخندق كالتحصينِ    وضربةُ الفُرضيّ كالكمينِ(٢
كذا اتضادُ الشاهِ بالفرزانِ    موعظةٌ في السرّ للسلطانِ
ليتّقي في الخطب بالوزيرِ    مفوّضاً اليه في الامورِ
وكل انسانٍ فلا بُدَّ لهُ    من صاحبٍ يحمل ما أثقلهُ
معاضدٍ في رأيهِ ونُصحهِ    موافقٍ في حربهِ وصُلحهِ
والشاهُ(٤ قد يحملُ في الأحيانِ(٥    وحربهُ أغيظُ للأقرانِ
وذاك عند شدّةٍ شديدهْ    وشوكةٍ وشِكةٍ حديدهْ(٦
كذلك الوضعُ في الشطرنجِ    اشارةٌ الى السبيل المُنجي
والمرء يفدي نفسَهُ بوفرهِ (٧    عساهُ ينجو من وثاق أسرهِ(٨
كذاك في الشطرنج يُفدى الشاهُ(٩    بغيرهِ من عظم ما يغشاهُ
والتاجر الكيّس في التجارهْ    من خاف في متجرهِ الخسارهْ

١) وفي نسخة: بالطريق ٢) في الاصل النقد ونظنّهُ تصحيفاً ٣) وفي نسخة: وضربة الرضي كالكمين ٤) ويروى والشاةُ وهو تصحيف ٥) ويروى: الإحسان ٦) ويروى: جديده ٧) ويروى: بوفدهِ ٨) ويروى: اثرهِ وهو تصحيف ٩) ويروى تُفدى الشاةُ وهو غلط

يجهد في تحصيل رأسِ مالهِ ... ويتركُ الربحَ مع اختلالهِ
كذاكَ في الشطرنج حفظ البَيْذَقِ ... والفيل اصلٌ (١ مع مبادي الفَيلقِ
اذ ليس في العالم شيءٌ يُحتقَرْ (٢ ... وربما أسالتِ النفسَ الابَرْ
انَّ اقترانَ الفيـل بالفرزانِ ... في اوَّل الصفِّ وبالسلطانِ
ومرزبانُ الملك بالرجالِ ... والمالِ لا يُملك بغيرِ مالِ
واليد بالساعد والبنانِ ... وهكذا الرجالُ بالاخوانِ
ومن وصايا حُكماء الهندِ ... في ذاكَ يا مَن نُصْحُهُ (٣ يجهدِ
لا تطلبِ الغايةَ باللجاجِ ... وكُنْ اذا كُوِيتَ ذا تَضَاجِ (٤
فما انا (٥ القائم من اهل اللَّعِبْ ... ذو قوَّةٍ ظاهرةٍ الّا غُلِبْ
وقلَّ من يلعبُ بالقوائمِ (٦ ... الّا فتى بالحرب (٧ غيرِ عالمِ
والبغيُ داءٌ مـا لهُ دواءُ ... ليس للملكِ (٨ معهُ بقاءُ
لا تحقرنَّ راجلًا (٩ في الفيلقِ ... فرُبَّما غلبتَهُ (١٠ بالبَيْذقِ
لا تعجلَنْ بأخذِ ما قد تُركا ... وانظر لِمَا يتركهُ (١١ الرخُ لكا
فربَّما كادت بهِ (١٢ مكيدهْ ... تظهرُ في قلاتهِ الشديدهْ
لا تُحرِجِ الخصمَ ففي إحراجهِ ... جميع ما تكرهُ من لجاجهِ
وان رأيت النصر قد لاح لكا ... فلا تقصّر واحترز ان تهلكا (١٣
أضعِفْ قوى الخصمِ فانَّ ضعفَهُ ... يُدني وان طال مداهُ حتفَهُ
وان أتى في جحفلٍ عظيمِ ... من الموالي او من الصميمِ
وجندهُ اكثرهم (١٤ مجمَعهْ ... لطمعٍ في الكسب اذ جاؤوا معهْ
فأشغلهم بالنهب (١٥ عنهُ وابدرهْ ... كتلهِ الشامات (١٦ كيما تقهرهْ

١) ويروى: صلٌ ٢) ويروى: يحتقر ٣) ويروى نصحهُ والبيت مكسور ٤) ويروى: بالاتضاحِ ٥) ويروى ابا (كذا). ونظنّ الصواب: فما أتى القائمَ ٦) ويروى: بالفسق ام وهو تصحيف ٧) ويروى: بالحروب وهو مختل الوزن ٨) ويروى: الملك وهو غلط ٩) ويروى: رجلًا

١٠) ويروى: تقتهُ ١١) ويروى: لماذا تركهُ ١٢) ويروى: كادتهُ وهو غير صحيح الوزن ١٣) هذا البيت لا يروى في احدى النسختين ١٤) ويروى: اكثر وهو مختلّ الوزن ١٥) ويروى: فاشتغل بالنقل وهو مكسور ١٦) ويروى: كتقلهِ. والشامات اي الشاه مات

وان هو استخفى عن المبارزهْ    وكنت أحظى منهُ في المناجزهْ
فاخدَعهُ كي يكشفَ للقاء    انَّ الخداع آيةُ الدهاء
وان يكن قد عقد الفرزانا    مالاً وطلبَ الأمانا
واصبر لهُ حتى يحلَّ عقدهُ    منفتحاً بيدهِ ما سدَّهُ
واحرص لتفني بالخداع ما لهُ    ولا تُبقِّي رحمةً رجالهُ
هذا يسيرٌ من كثيرٍ ما نحَوْا    في لعب الشطرنج فافهم ما حوروا
قد رمزوهُ للهدى مثالا    انَّ الحكيم يضرب الامثالا
وهذه خاتمةُ الارجوزهْ    وما حوت من حكمٍ عزيزهْ

**بُشرى مشتبهة** بشرتنا مجلة النعمة في عددها العاشر (ص ٣١٢–٣١٣) باكتشاف عجيب كان حقيقاً ان يُعدّ من اكبر الاكتشافات المصريّة لو صحّ. وتحرير الخبر كما روت النعمة انَّ الدكتور زوقوس اليونانيّ من اطباء ازمير حقق بالحجج الدامغة في المؤتمر الطبيّ الذي عُقد من ٢٩ آب الى ٤ ايلول في بودابست عاصمة المجر « انهُ تمكَّن من ان ينقل عدة سانتيات من أوردة وشرايين حيوانات الى اجسام غيرها وانَّ عملياتهِ نجحت نجاحاً باهراً في ذلك حتى وفي نقل الكلى والطحال من اجسام الى اخرى ... بل تمكَّن من نقل اعين حيوانات ووضعها في مكان اخرى غيرها وانَّ نتائج عملياتهِ كلها تؤيد نجاحهُ نجاحاً تامّاً. وانهُ احضر معهُ من ازمير عشرين حيواناً ونيف اجرى فيها هذه العمليّات منذ سنة وانَّها كلها لا تزال في اتم الصحّة » فاخذنا الاندهاش من هذا الخبر واسرعنا الى مكتبنا الطبي لتراجع ما هناك من المجلّات الطبية في كل اللغات الاوربية فوجدنا عدّة مقالات عن موتمر بودابست لكنَّها كلها ساكتة عن الاكتشاف الذي ذكرتهُ النعمة واخذت تنقلهُ عنها الجرائد المحلّية فاملنا ان تعود النعمة فتتحقق الخبر وتنبئنا عن مصدرهِ او تزيّفهُ لئلا ينخدع بهِ القرّاء

**تمثال فقيد الأمة** تحت هذا العنوان نشرت الصفاء في صدرها مقالة لمحرّرها اتى فيها على فائدة نصب التماثيل وجدارة فقيد الأمة الامير محمّد ارسلان بأثر من ذلك. ثم كتب لنا جناب مكاتبنا الشيخ احمد افندي تقي الدين نبذةً في هذا المعنى استحسنَّاها ولم يصدّنا عن نشرها سوى ضيق صفحات المجلّة وانَّا نتمنّى كحضرة الكاتب ان تزدان ساحات مدننا بتماثيل مشاهير الرجال ليبعث نظرها

الحميَّة في قلوب الشبَّان فيقتفوا بآثار من تقدَّمهم في سبيل البرّ والاعمال الشريفة او المشروعات الوطنيَّة النافعة . وناهيك ما في ذلك من عبرة وذكرى لأولي الالباب

## أسئلة وأجوبة

س سأل من زَّبونا حضرة الخوري مكسيموس سلوف : ١ً أتكون ممارسة رجل لطقس غير طقسهِ زمناً كافيةً لتعفيهُ عن طقسهِ الاصلي عند حضور خوري من طقسهِ الاصلي . ٢ً أيمكن العقل البشري دون الوحي ان يبرهن بنوعٍ قطعيّ حقيقة قيامة الاجساد

ممارسة طقس غير الطقس الاصلي – العقل وقيامة الاجساد

نجيب على (الاوَّل) انَّ البابا لاون الثالث عشر في براءتهِ (Orientalium dignitas) صرَّح بانَّ ممارسة الانسان لطقس غير طقسهِ وان طالت لا تعفيهِ عن الرجوع الى طقسهِ الاصليّ عند حضور كاهن منهُ . ومن ثمَّ يجب عليهِ ان يتبع بعد ذلك عادات طقسهِ في اقتبال سرّ القربان والزواج وبقيَّة الاسرار وان خالف اخطأ وان وُجد في طقسهِ مانع مُبطل للزواج بطل زواجهُ ولزمهُ عرضُ امرهِ الى المراجع القانونيَّة . وجوابنا على (الثاني) انَّ العلماء على رأيين فمنهم من يزعم انَّ العقل كافٍ لاثبات حقيقة القيامة لانَّ حالة النفس قبل قيامة الاجساد غير حالتها الطبيعية فلا تزال تتوق الى رفيق حياتها ريثما تحظى بهِ . كما أنهم يقولون بانَّ الثواب يُقتضى للشخص الذي استحقَّهُ والمستحقّ انما هو الانسان في نفسه وجسدهِ معاً . ومنهم من لا يرى في هذين الدليلين موجباً للاقتناع فيقول انَّ الوحي وحدهُ يأتي بالحكم الفصل في ذلك . واما العقل فيبيّن صلاحيتهُ فقط ولياقتهُ دون القطع بهِ بتاتاً اذ يكفي الانسان لن يجازى بقسمهِ الافضل اي النفس

س وسأل احد ادباء المسلمين في البلدة ما قولكم في آية رسالة يوحنَّا الاولى (ف ٥ ع ٧) « انَّ الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » أهي أصليَّة من قول الحواريّ او زيدت على الاصل كما يقول بعض العلماء

آية يوحنَّا على الشهود الثلاثة

ج لا مراء انَّ هذه الآية ناقصة في عدَّة نسخ مخطوطة قديمة من اسفار العهد الجديد فيقول البعض انها أُسقطت بكيد الاراطقة فاثبتتها الكنيسة بعد ان رجعت صحَّتها منذ القرن الرابع للمسيح . على انها حتى يومنا هذا لا تمنع العلماء الكاثوليك عن البحث بالامر امَّا نفياً واما اثباتاً كما أنها لم تسند تعليمها في التثليث الى هذه الفقرة وحدها ل . ش